ذابت الثلج لنخرج
فاطمة خان

ذابت الثلج لنخرج

تغرب مع غروب الشمس وتشرق مع إطلالة الكرة النارية على الكرة الأرضية تسهر تحت ظلال القمر

عشقها الفقراء بعد يوم خريفي شاق عائدين من حقولهم الصفراء إلى قصورهم الصغيرة المبني من الطوب والطين.. ضحكات هنا وتأنيب هناك.. وتدريس وتعليم وصناعة خبز وحليب.... جمعتهم القهوة في فناء المنزل المفتوح في الساعة الخامسة والربع ..

تصور معها الأغنياء في بداية يوم رفاهي موثقين في ذلك التطبيق الصفراء على الساعة العاشرة صباحا...

هناك بلاد تسمى الوسط وسطيون في كل شيء النوم الأكل الشرب اللعب والحب التعليم العمل الاختلاف الضحك وحتى الحرب...
رغم ذلك لم ينسوا وسطيتهم في تعاطي هذا القهوة

نصفهم يجل القهوة والنصف الآخر في وادي آخر يتعصب للشاي إنهم وسطيون حتى في حبهم للشرب...

يبدو أننا نسينا أن نذكر إنهم وسط العالم جغرافيا...
بدا لي أنهم عشقوا الشاي من الشرقيين الاسيويين وعشقوا القهوة من الغربيين الأوروبيين .
في أحد مدن الشرق
يقف الفتى يزن (١٩ سنة)في الرصيف على أحد الشوارع في إدلب قلت أنها في ساحة الساعة
محملا معه طاولة تتخللها أكواب القهوة السوداء
يبيع في الساعة التاسعة صباحا.

مدينته تغمره الأبطال وتحتضن ثرى أطهر الخلق (الشهداء) واقعة تحت جحيم أسراب الطائرات الروسية من السماء مدافع النيران على أطرافها جنود النصيرية ..يتربصون بها شياطين أحفاد الفرس يحقدون عليها

سألت الفتى ذو العيون الزرقاء عن سبب بقائه هنا ..

لأن إذا رأيت في عينه نوراً.. فاعلم أن في قلبه ناراً..

أو كما يقال : عيونه بحيرة جافة، يستطيع أن يسقط أعظم السباحين
نظرة حزينة وكأنني قرأت قصته في عينه..
لف الورق التي كانت يمسك بها مقبض الركوة الساخنة
لقد كانت صدمة مفاجأة فاجعة أنها تحمل صور أشخاص .. خيل لي أنها ربما أرشيف ذكريات..

لقد اخطأت الأرشيف تكون بحوزة الكبار في صناديق مقفلة من الثمانيات تكون عبق ذكرى للعائلة ..

قطع حبال تفكيري بجملة نطقها نزلت علي كالصاعقة التي تضرب الغابات فتضرم النيران في الأشجار الكثيفة فجرت معها العقل والقلب والمشاعر إلى الموت ..

"هدول أهلي هنن استشهدوا كلهم ما بقى أحد "

كيف بلغ سن الفاجعة
ما كل هذا الحزن
كان هذا في أحد صباحات شتاء ديسمبر القارسة 2013
يوم شوهد دماء أهالي النبك والقلمون ممتزجة بالثلج البارد
التي غطت الشوارع والأرصفة...

رغم صيحات الأطفال القتلى وآهات النساء المغتصبات ودموع الرجال المقهورين لم تتوقف
ماكينة القتل الطائفي في مدينة "النبك" التي سحقت الأطفال..
بعد الفاجعة
استمر الأهالي باكتشاف مجازر جديدة ضحيتها أحباء وأقرباء لهم، قضوا ذبحا وحرقا، ليرتفع عدد شهداء المجازر الموثقين إلى أكتر من 250 شهيدا

لقد انسحب آخر الثوار من المدينة بعد أيام وسنوات بعد اشتداد الهجمات الحاقدة لتطأ المدينة الطاهرة أقدام الغزاة من المليشيات الشيعية العراقية وشياطين الأرض .. وبدأت معها الفاجعة الكبرى .
لقد كان قلوبهم مثل الحجر أو الحديد سوداء حاقدة وكأنهم يخوضون حرب تاريخية وحقد أزلي وأبدي ضد أهالي النبك الطاهرة كان في قلوبهم جليد وثلج مثل أرضهم...

كان يزن في الثانية عشر من عمره عندما رأى فقد أهله أمه وأبيه و٤ من إخوته يالله ..

في الشتاء، يتساقط المطرُ فيغسل أحقاد الصدور وسواد القلوب، في الشتاء، ترعدُ السماءُ فتذكر كل طاغٍ بقدرة الجبار، في الشتاء، يدركُ كل قاسٍ أن البرودة قاسيةٌ جداً
..
يغادر يزن مدينته القلمون..

قبر أبيه وامه واخوته يتلاشى مع قوافل العابرين والهائمين .. كأن أطيافهم تناديه تناديه باسمه..
هل تخاف من الحرب أبتي
أبوي أنا لست أخاف من أي شيء...
لقد رحل خوفي منذ أن رحلتم..
قتلت الخوف..
صرعت الخوف..
ابي لا أرتاح قبل أن أثأر لشهداءنا الأبرار
أبي لا أدري كم تستمر الحرب ٣ سنوات ربما ٤ أخرى وقد تطول لعقد..
أين يكون كيف يكون.. أنا سأبقى على العهد والوعد..
على البارود ..
على الجبهة..
على المواجهة..
على الرحمة..على الإنسانية...
على القوة.. على الثورة..
على الشام.. على وصية الرسول..
ركب الباص برفقة عمه لؤي وعائلته متوجها إلى مكان آمن..
آمن سماءه من وحشية البراميل المتفجرة النصيرية.. آمن أرضه من فلول الغزاة المجوس ...

لقد استقر في منطقة دوما الغوطة الشرقية أحد ضواحي ريف دمشق العتيقة...
يحاول يهزم الذكريات لكن هيهات...

فهي كالظل ..كالشبح..
أتى عمه الطيب لؤي ليقترح عليه التسجيل في أحد المدارس المتوسطة..
تردد كثيرا كيف لي التأقلم..
كيف أخفي بحور الحزن وتلال الأسى ..
أمسك العم بيد ابن أخيه بقوة واحتضنه قائلا..
هل هذا أول راية استسلام سترفعه أم آخره ..

نعم الأعلام البيضاء للمليشيات الشيعية سأجعلهم يرفعونها على دباباتهم في جحورهم ...
أو سأجعلهم يلبسونها على أجسادهم في قبورهم ..

كان عمه الطبيب لؤي واثنين من إخوته فادي وصالح قد تطوع في أحد المشافي الميدانية ...
بعد أن رأى أفواج الجرحى والمصابين جراء حمم النار الأسدي الغاشم ..
تمر الأيام العصيبة .. تحت وطأة الحصار والقصف..
رغم ذلك لا تزال قلوب أهالي دوما قوية.. يؤمنون أن أقوى المحاربين هما الوقت والصبر..
صبر الآن يساوى راحة عقود وقرون ..
حرب الآن يساوي سلام عقود وقرون..
مقاومة الآن يساوي حرية عقود وقرون..
غضب الآن يساوي سعادة عقود وقرون..
كفاح الآن يساوي تحرير عقود وقرون ..
صمود الآن يساوي عزة عقود وقرون ..

في أحد مساءات شباط الباردة رجع الأخوة الثلاثة وكأن أنهار الهموم لم تجد مصب تصب فيها حملها ونهايتها إلا عليهم...

ولأن كثيرا ما تكون حقائق الحياة مزيجا من الدموع والابتسامات

دخل الفتى الصغير يزن متعجبا سائلا : ماذا حصل ..

لؤي: من أين أبدأ ومن أين أنتهي..

اليوم استشهد أحد الأطفال الجرحى في المشفى..

كان يحمل في عينيه نظرات الثأر الموروثة من جيل إلى جيل..

عالجت جرحه بأبسط مواد عندي..

فقد انتهت جميع أدوات التخدير والتعقيم والأدوية والمستلزمات الطبية وأجهزة التنفس ونقل الدم..

جراء الحصار الخانق..

اتصال من مركز طبي في ضمير قطع سير حديثهم..

المتصل :الو معك أحد العاملين في المشفى الميداني في ضمير...

لؤي :تفضل...

المتصل: سمعت انكم تمرون بمرحلة صعبة فمستلزماتكم الصحية كلها انتهت ونحن تجمعنا رابطة الدم والوطن والدين والأرض فمحال أن نترككم تواجهون الطغاة لوحدكم..

نستطيع أن نمدكم بما عندنا رغم الخطر والاهوال...

لؤي :هل يعقل هذا الطريق ما بين الغوطة وضمير مرصودة ناريا مكشوفة على الاعداء.. يتربص الأنذال أي فرصة للانقضاض علينا.. كيف السبيل دلني ..

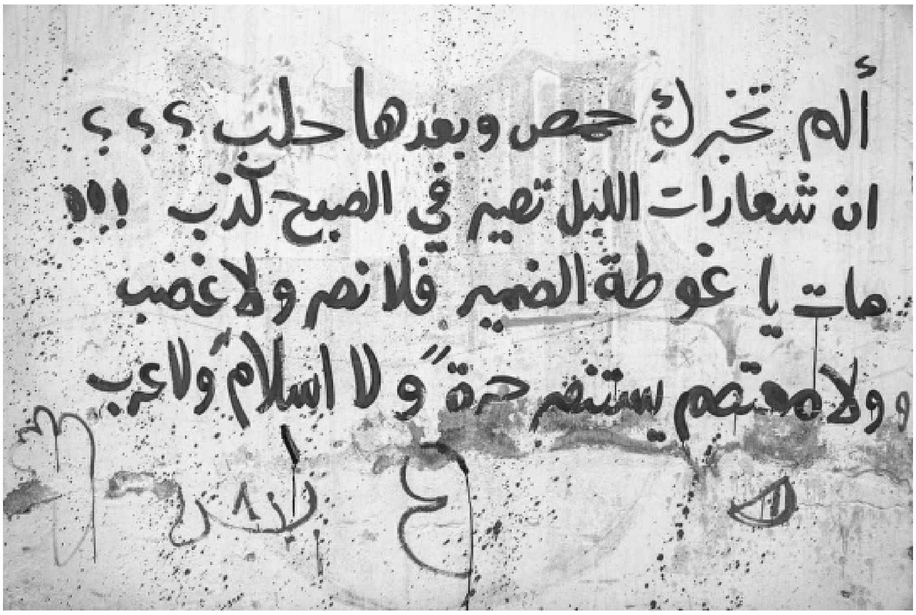

المتصل: لا عليك ستكون هناك قافلة تذهب لفك الحصار
محملا ب١٧٥ شاب من خيرة الرجال بينهم أطباء ومسعفين ومقاتلين واعلامين ونشطاء ومدنيين وأطفال ورجال ..
ستخرجون في الظهيرة ... ستمشون في الصحراء وليس السهل تجنبا لأي اعتداء غاشم أو غدر حاقد..

لؤي :متى أستطيع فعل ذلك

القافلة ستبدأ رحلتها غدا

لؤي :لا ليس لدي متسع من الوقت علي أن أفعل شيئا

المتصل :إن لم تتخذ الخطوة الجريئة الآن وتنقذ ما تبقى من أهالي قريتك ستندم لسنوات لأنك لم تكن شجاعا..
الشجعان يموتون مرة واحدة والجبناء يموتون مرات كثيرة قبل موتهم..

لؤي :حسنا اتقفنا سأتكلم مع إخوتي عن هذا الأمر ..

المتصل: قبل أن تقطع اخوتك صالح و...

لؤي :وفادي.. نعم

المتصل: نعم صحيح تذكرتهم ما أسرع الأيام يا رجل.. كنت مع صالح في نفس الفصل قبل عشر سنوات في أيام البكالوريا... كنا نتقاسم قطعة الشطيرة التي تعطيني إياها أمي.. لأنهم كانوا يتامى فقد قتل والدهم بإجرام حافظ الأسد..

ووالدتهم ماتت حسرة وأسى بعده..

كانا من أنجب وأذكى الطلاب في المدرسة.. لم أستطع أن أحصد المركز الأول لأنه كان يحتلها أبدا ودائما

ومن أشدهم فزعة ونخوة وقت الحروب الطلابية..

ومن أطيبهم قلبا عندما تطلب منهم المساعدة..

لم أكن أتخيل أنني سأسمع عنهم بعد مضي عقد من الزمن يالها من صدفة..

يالها من ثورة ..

جمعت الأصدقاء القدماء.. كما جمعت وحوش الأرض لقمعنا..

وألهبت الحنين.. كما ألهبت الغيرة على أطفال درعا..

وأشعلت نيران الذكريات.. كما أشعلت نيران على أعداء الثورة من الروس والفرس...

وهزت المشاعر .. كما هزت الانتفاضات أرجاء دمشق الفيحاء وشوارع حلب الشهباء وجسور دير الزور و طرقات رقة الرشيد وأودية الحسكة الخصبة وبساتين درعا البلد وسواحل اللاذقية الساحل و مآذن حمص الوليد

ونواعير حماة الفداء وثكنات إدلب الخضراء ...

وأسقطت الأقنعة الزائفة المجرمة ..التي كانت تدعي الإنسانية كدول الغرب وتارة تدعي المقاومة كحزب الله وتارة تدعي العروبة كدول العروبة..
وجعلت العالم يعترف من هو الشعب الذي يستحق لقب أشجع الشعوب وأكثرها مقاومة للمحتل..

لؤي :حسنا صديقي العزيز حتى لا نفقد القافلة ستكمل حكاياك الخالدة وكلماتك الملهمة لأخي عندما سيصل إليك..

المتصل: حقا لا أستطيع التعبير عن كمية المشاعر والشوق والحنين أنها تأتيني أفواجا وفرادى
مشتاق لهم كثير إلى اللقاء.

لؤي :بحفظ الرحمن..

في صباح الغد.. يتجهز عم يزن صالح للرحيل.. وعيون الأهل وأطفالهم لا تزال ترقب الجسر الطويل والقنطرة الآمنة كي يعبرها او حتى يسلم من أي أذى..
لكنها ضريبة الحرية..
ضريبة التحرر..

ضريبة الصمود..

ضريبة العزة والكرامة ..

....

سارت القافلة مشيا على الأقدام..

نعم على الأقدام..

فإنهم ليس لديهم الأكل والشرب وأساسيات الحياة.. حتى يستطيعوا شراء سيارات ومركبات..

ساروا آمنين حذرين من أي عدو قد يداهمهم..

لقد مضى على السير ما يقرب الساعتين ..

كانت تمر كأنها سنوات عجاف..

لكن فك الحصار عن دوما..

حقا ستكون أعوام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون..

بعد أن وصلوا على مشارف بلدة العتيبة التي تكون نهاية مصب نهر بردى..

كانت هناك الفاجعة..

كانت هناك شاهد ومشهود..

قاتل ومقتول..

ظالم ومظلوم..

بدأت نيران الضباع تملأ الأرجاء من الجهات الأربع

خرجت الأفاعي الغادرة من جحورها تنهش بالسم الأسود

خرجت خفافيش الظلام الخائفة في الصباح

على أرض الواقع.. بدأت الألغام تفتك بالقافلة .. تطاير أشلاء الأطفال والشباب كأنها تسابق أيها تذهب إلى الجنة أولا..

بدأت ملامح الفاجعة تطل بوجهها المرعب..

كانت المدافع ترمي حممها كالبركان المنصهر..

أرض أرياف دمشق الخضراء شوهدت لأول مرة وقد تحول لونها إلى الأحمر والأسود.. الأحمر لكثرة الشهداء.. والأسود إلى كثرة النار والإجرام..

كانت الضحايا مكتوبة على الأرض باسم شهداء القافلة الراحلين إلى ضمير السورية الذين أرادوا فك الحصار عن مدينتهم في الغوطة الشرقية

وكان المجرمون موقعون باسم حزب اللات اللبناني ..

تذكر صالح كلمات صديق طفولة اخوته الطبيب

[لا عليك ستكون هناك قافلة تذهب لفك الحصار

محملا ب١٧٥ شخص من خيرة الرجال بينهم أطباء ومسعفين ومقاتلين واعلامين ونشطاء ومدنيين وأطفال ورجال ..]●●

هنا دفنت أحلام ١٧٥ شاب وطفل..

١٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ أيا كان الرقم فماذا أغنت الأرقام...

إنها للإحصاء فقط..

فقد جرفت أمطار نيسان الغزيرة في عام ٢٠١٢ في مكان يسمى دير بعلبة في حمص أجساد ٢٠٠ شهيد سوري من الحمصيين نصفهم من الأطفال والنساء..

وفي شتاءات ديسمبر ٢٠١٦ استشهد المئات من الحلبيين على أبواب حلب الشرقية المحاصرة بعدما أخذوا العهد من فرق الغدر القوات الروسية والأسدية والإيرانية بعدم التعرض لهم مقابل خروج عشرات الآلاف من سكان مدينة حلب المحاصرين الجوعى المنهكين بالصواريخ وقنابل النابلم والكيماوي والبراميل المتفجرة والقذائف في طرق آمنة بإشراف الأمم المتحدة... لكنها الغدر اشتاقت لصاحبها فقتلتهم قوات بشار الأسد أثناء محاولة الخروج من الحصار..

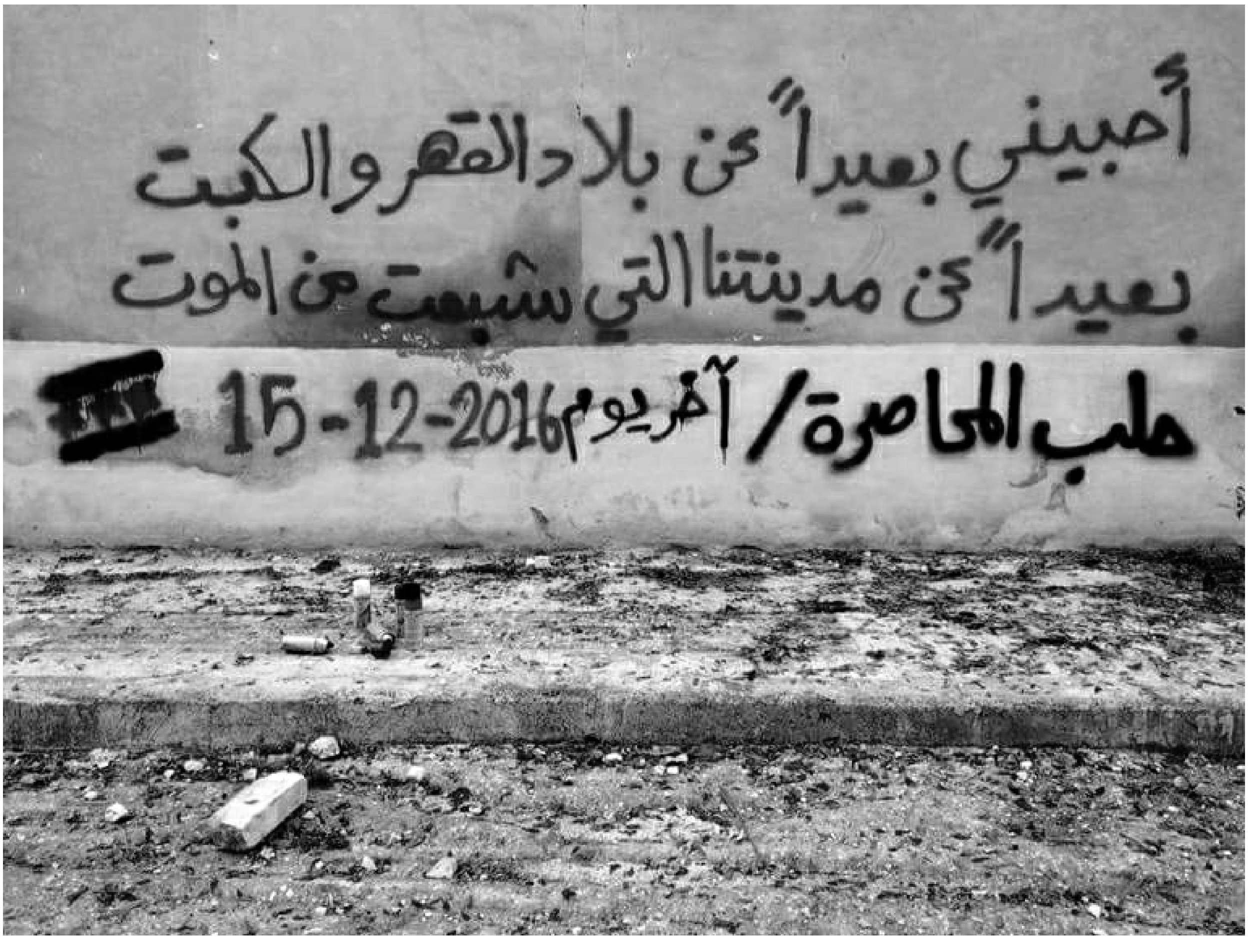

وفي زمهرير كانون الأول من ٢٠١٢ شوهد لأول

وفي قرية صغيرة آمنة تدعى المالكية في ريف حلب في موسم زراعة عنب شباط ٢٠١٣ بدل من زراعة العنب كان الأهالي يزرعون أجساد ٩٦ شخص من أبنائهم الشهداء في القبور بينهم ٥ أطفال ..

بعد أن قتلهم الوحوش الصفراء (حزب عدو الله)

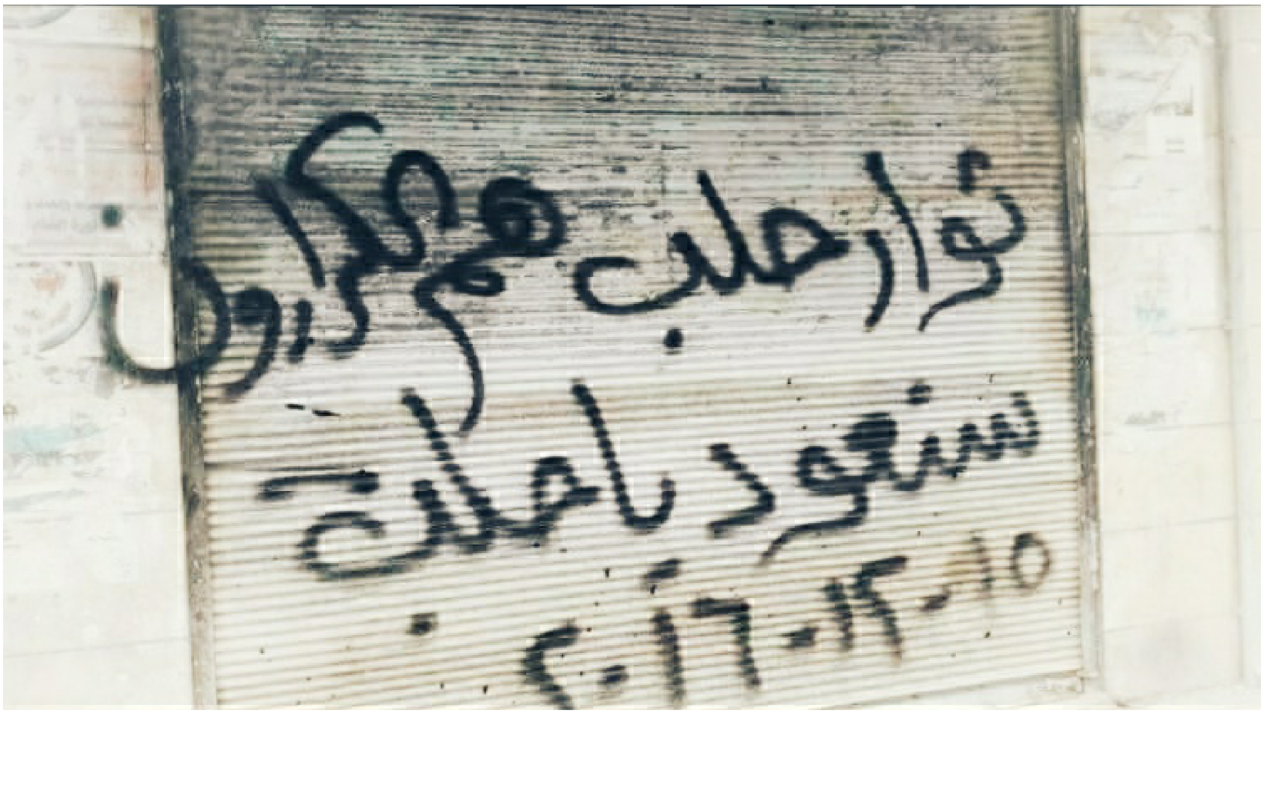

وفي تل شغيب ريف حلب في آذار المتقلب ٢٠١٣ في ريف حلب مات العشرات من أبنائها شهداء .. كانت قرية صغيرة الحجم لكنها كبيرة بأبطالها..

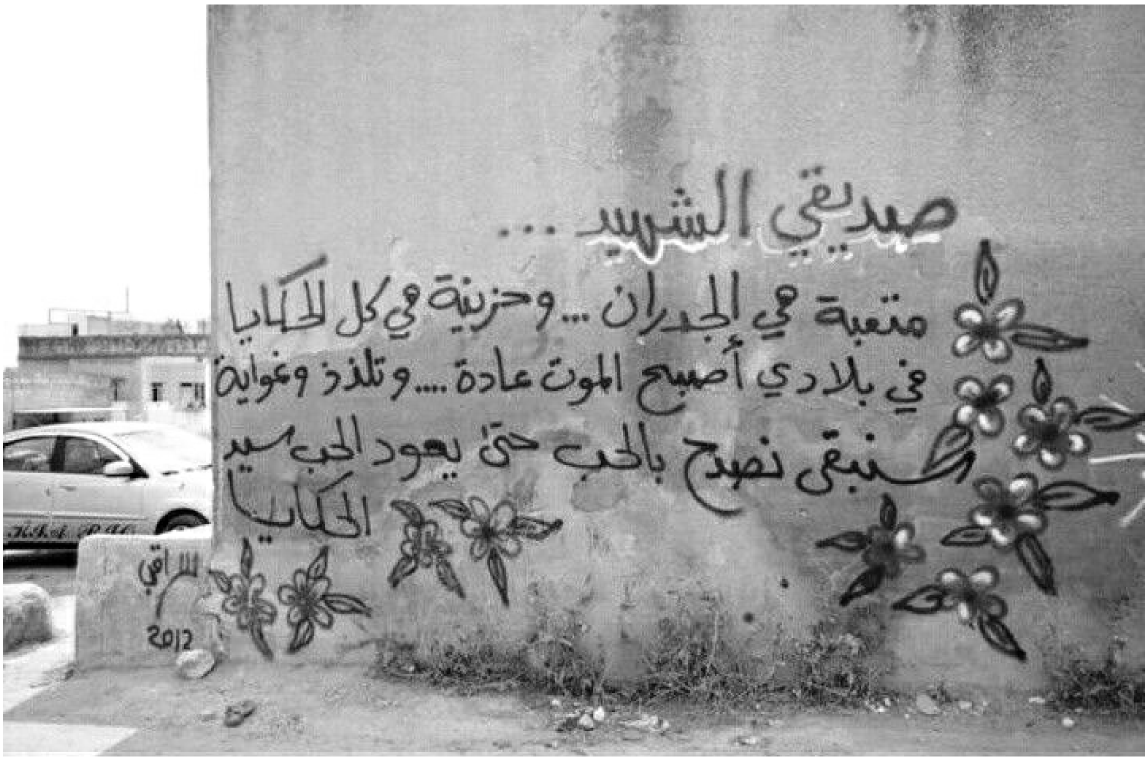

وفي حزيران ٢٠١٣ في قرية رسم النفل ريف حلب

عثر الأهالي على جثامين ١٩١ شهيد من أبنائها تطفو على الآبار

١٩١ روح بريئة قضوا ذبحا وحرقا، في هذه القرية الواقعة على الطريق بين خناصر ودير حافر والسفيرة على يد ميليشيا حزب الله وقوات الحرس الجمهوري، قبل أن ترمى جثثهم في الآبار.

وفي تموز ٢٠١٣ في قرية المزرعة في ريف حلب حدثت
واحدة من أفظع المشاهد وحشية في العالم..
في يوم الأحد الموافق 21/تموز/2013 قامت قوات النظام السوري مدعومة بميليشات من حزب الله اللباني بقتل مالايقل عن 250 شخصا من أهالي قرية المزرعة الصغيرة ,بينهم نساء وأطفال,ثم قاموا برمي قسم من الجثث في بئر القرية , وأحرقوا القسم الآخر من الجثث .

أحد الناجين من المجزرة يقول
"اقتحمت قوات النظام وقوات حزب الله اللبناني (وقد ميزناهم كما قلت لكم من أصواتهم وملابسهم وراياتهم) قرية المزرعة الواقعة بجانب الطريق الذي سيطروا عليه والذي يصل خناصر بمعامل الدفاع بعد ان كان بين ايدي الثوار في منطقة السفيرة .

بداية استطاع بعض اهالي القرية الهروب بسياراتهم فقامت عصابات الأسد وحزب الله بقصفهم بالرصاص مباشرة مما أدى الى قتل أحد الشباب الهاربين ، بعدها امر أحد الضابط عناصره بجمع كل أهالي القرية واحضارهم الى الساحة الكبيرة .
بعد اجتماع الناس في تلك الساحة نادى أحد ضابط حزب الله " احضروا لي اصغر طفل بينكم " فقام بذبحه بالسكين أمام أعين الناس وأمام أعين أمه وأبيه وإخوته الصغار !!...

وفي النبك الطاهرة في كانون الأول ٢٠١٣ انكسرت ذوات القلوب ومات على ثراها أكثر من ٢٥٠ شهيد ...

وفي داريا بعد العيد والصوم في جو أغسطس الحار احترت الأرض بدماء ٨٠٠ شهيد من أبنائها الصامدين بينهم مئات الأطفال طيور الجنة إن شاء الله..

وفي الحولة ٢٠١٢ شهر أيار .آيار الرياحين والأزهار..

كان أهل الحولة في حمص يدفنون جثث أطفال وفتيان..

أعادت مشاهدها إلى الأذهان حضور البربرية بأجلى حالاتها وعمليات التعذيب الوحشية والهمجية التي كانت تجري في العصور الوسطى، وذلك بعد أن قتلت هذه الميليشيات النصيرية العلوية أكثر من 108 مدنيين بينهم نساء وأطفال ذبحاً بالسكاكين وحراب البنادق، وأطلقت النار على أعناقهم ورؤوسهم من مسافات قريبة بدم بارد..

في مشاهد لا توصف إلا بأهوال يوم القيامة..

لم يكن السوريين يعلمون أنه سوف يتكرر هذا المشهد في آيار القادم ٢٠١٣ لكنها اليوم سيقع السيوف والأحقاد على بانياس في طرطوس ففي قرى البيضا ورأس النبع جرت وقائع تهشيم رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ والرجال وقطع الرقاب .. فقط لأنهم من اهل السنة

والتقت أطفال بانياس مع أطفال الحولة في الجنة عند ملك الملوك بالتأكيد سيقضون آيار أفضل هناك ...
بعد الفاجعة بثلاثة أيام جاء الهلال الأحمر محاطاً بالأمن والشبيحة، حفروا حفرة كبيرة عن طريق الجرافات وألقوا فيها الشهداء، وبدأت صهاريج المياه بغسل الشوارع والساحات، وكأن شيئاً لم يكن.
رقدت أرواح الأطفال في سلام...

وفي يناير كانون الثاني ٢٠١٦ مضايا والزبداني أحد بلدات الريف الدمشقي ... استشهد المئات من أبنائها الصامدين الصابرين الجوعى جوعا وحصارا بعد أن حاصرهم مجرمو العصر وأكلة لحوم البشر حزب المليشيات الشيعية اللبنانية وكأنهم في صخرة القارة السمراء وليسوا في جوهرة العرب البيضاء دمشق

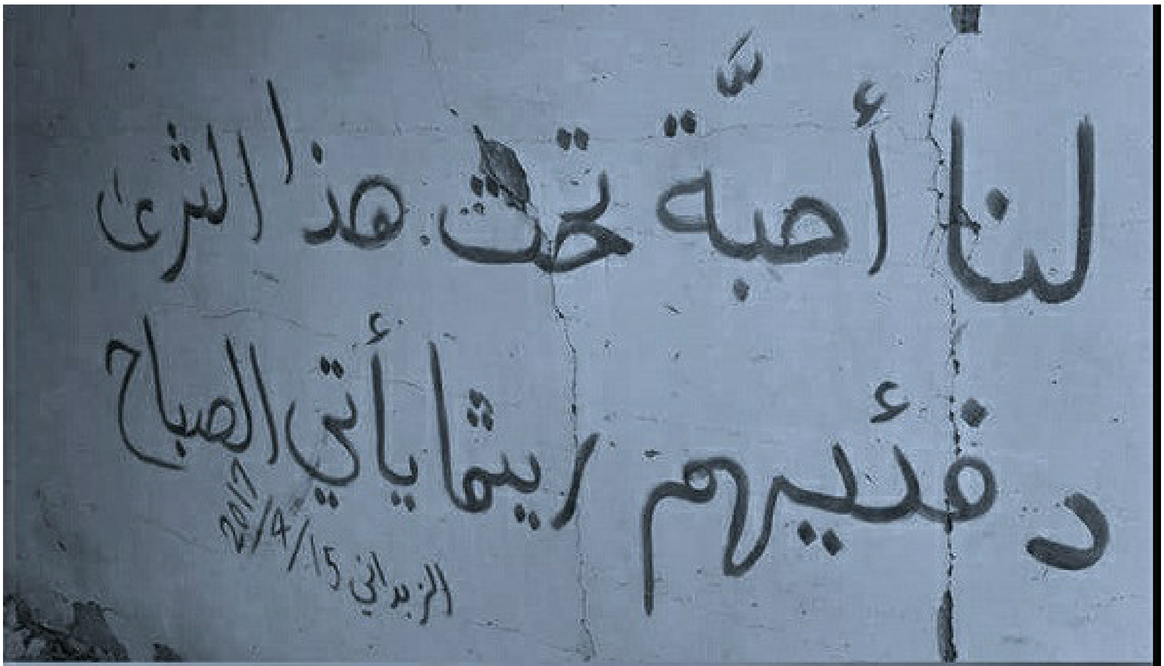
لنا أحبة تحت هذا الثرى
دفنتهم ريثما يأتي الصباح
الزبداني 15/4/2017

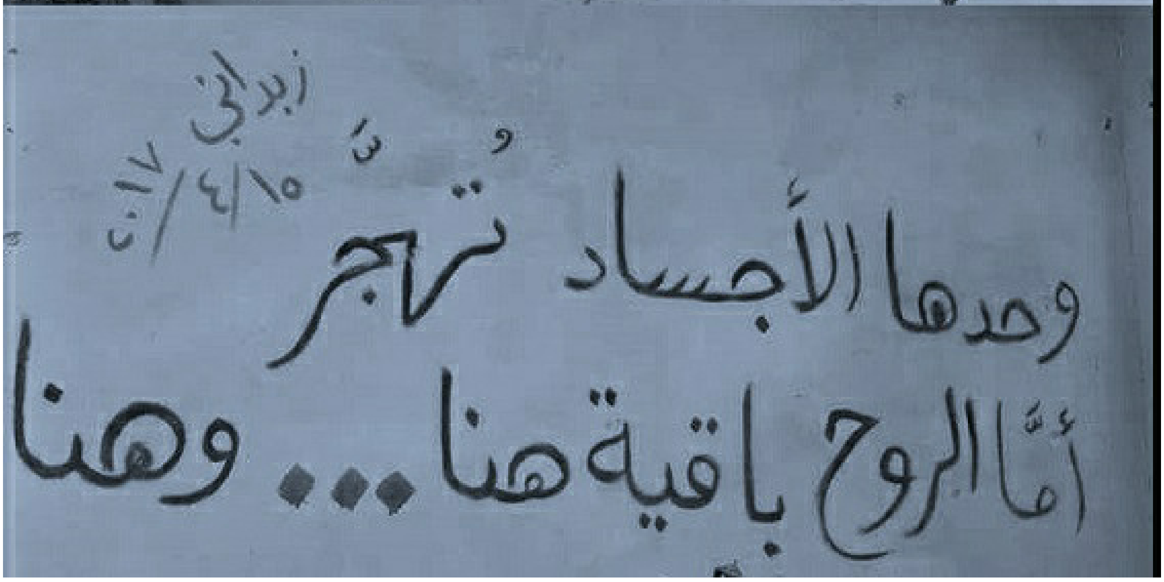
زبداني
١٥/٤/٢٠١٧
وحدها الأجساد تُهجر
أمّا الروح باقية هنا... وهنا

مضايا
#فكوا الحصار
الغوطة الشرقية
2016-1-8

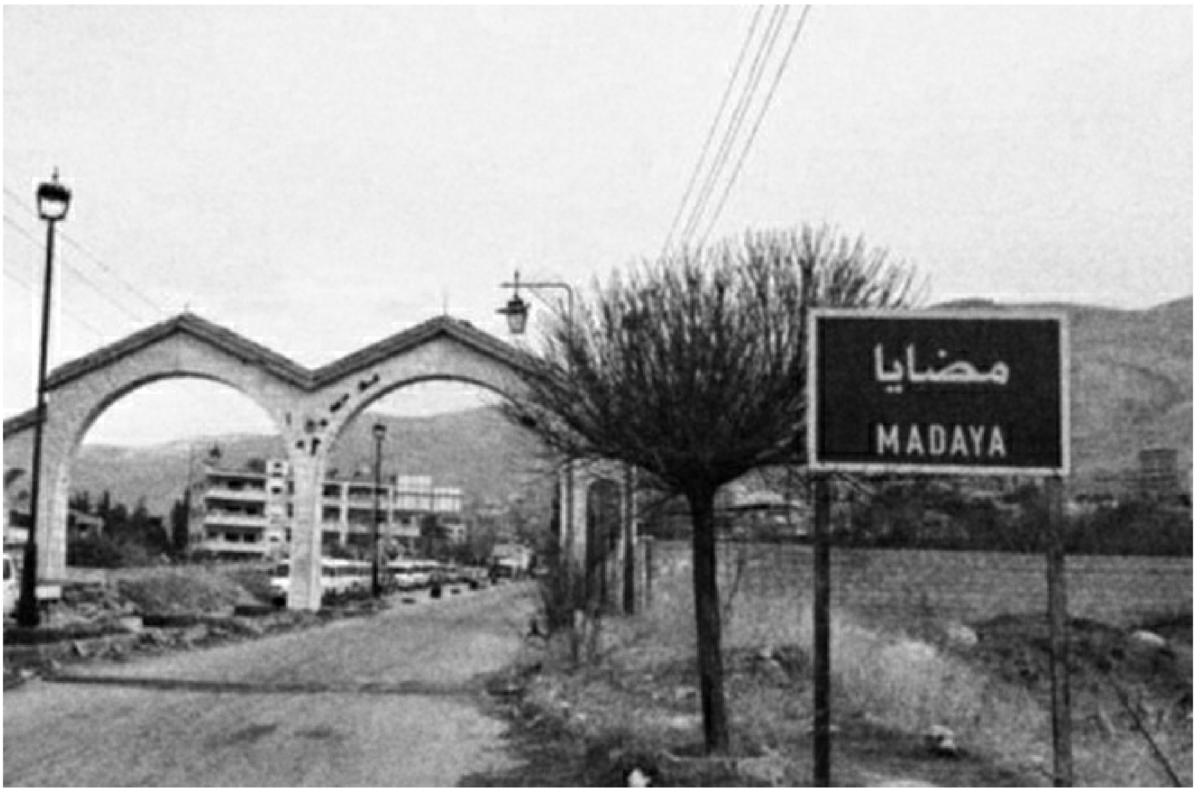

وفي مارس حيث كان شهر مارس هو أوّل شهر من السّنة الجديدة عند الرومانيين القدماء، وهو الوقت الذي تتوقّف فيه جميع الحروب..

في مدينة القصير التي وقعت فيها أول معاهدة سلام مكتوبة وموثقة في التاريخ وقعت بين قوات الملك رمسيس الثاني ملك مصر والحيثيين بقيادة الملك مواتللي الثاني بمدينة قادش في مدينة القصير الحمصية السورية

كانت النسخ الحيثية منقوشة على ألواح الطين والنسخ المصرية مكتوبة على أوراق البردي..

بمرور الزمن وانطواء العقود ففي

مارس ٢٠١٢ وقعت معاهدة غدر وإجرام أدى إلى استشهاد بعد أن طوقت قوات الأسد وحزب اللات المدينة من أبوابها ونصبت المدافع على مداخلها وسيرت الدبابات على شوارعها وأطلقت جنود المشاة في الحواجز ورفعت الطائرات في سقف السماء وحوصرت بالصواريخ والهاون من أسوارها سعيا لإخماد آخر المقاومين والصامدين في حارات المدينة الضيقة ومزارعها السهلية الخضراء وبين شقوق جبالها الصغيرة

ودعت المدينة ٥٠٠ من أبنائها شهداء والآلاف من الراحلين أفواجا بعد صمود رهيب لا مثيل له..

لكنهم الاعداء اليوم ليسوا من الرومانيين القدماء ولا من جنود رمسيس الفرعوني أو مواتللي الحيثي بل هم مجرمو المجوس النصيريين وجنود بشار وحسن نصر اللات ...(إنهم من إجرامهم وخبث نفوسهم تسموا باسم العلوية نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يعطوا لأنفسهم بعض الشرعية ويتستروا بلباس الخير لكن ما إن بدت الفجر وحل الشمس وذاب الثلج اكتشفت عوراتهم القبيحة فبدوا وكأنهم خفافيش الظلام ومصاصو الدماء وعلي بريء من كبراءة الذئب من دم يوسف) فبدل معاهدة السلام كانت معاهدة الغدر..

وفي عاصمة الشتات الفلسطيني تم التنكيل بأحفاد المهجرين الفلسطينيين في مخيم اليرموك

المنكوبة حتى أن أحد جنود حزب اللات الشيعي بينما رفاقه في جيش بشار يحيطون ويحاصرون على أسطح البنايات مطوقين بالقناصات مداخل ومخارج المخيم المرعب

كان بكل خسة ونذالة يعلق أرغفة الخبز على الجدران المهدمة على أطراف المخيم فإذا ما أتى الفلسطيني أحد الجوعى من الأطفال أو النساء أو الرجال لأخذها يتم قتله وقنصه ..

وفي شتاءات ديسمبر الجائعة ٢٠١٢ كانت رائحة مدينة حماة قد تغير فلا تسمع أصوات النواعير ولا تشم رائحة نهر العاصي

كانت رائحة الخبز تختلط مع دماء ٣٠٠ شهيد ابان قصف الطائرات الحربية التابعة للنظام السوري بقنابل العنقود المحرم

دوليا طابور طويل من مشتري الخبز أمام الفرن الآلي في حلفايا..

لم يرضى مجرمو النظام السوري إلا أن يعجِن الطحين بدماء الحمويين السنة ويلف أشلاءهم بالأرغفة ويرسلها إلى أبنائهم وزوجاتهم وأمهاتهم..

شبع جنود بشار الأسد يومها من دماء المساكين وبات أطفال أولئك الثلاثمئة جائعين ينتظرون الخبز المحمص والأب المتلهف..

وفي صباح يوم 29/1/2013، وبينما كانت أصوات القصف والقنابل تملأ سماء مدينة حلب السورية, عثر الأهالي على مئات الجثث لأطفال ونساء وشيوخ، وقد تناثرت الجثث على جوانب النهر في منطقة بستان القصر.

حيث أقدمت قوات بشارالأسد على بتنفيذ إعدامات بحق المئات من المدنيين ورميهم في أعلى النهر لتصل إلى مناطق التي كانت تسيطر عليها فصائل الثوار

ليعرف المجزرة بمجزرة النهر

و هكذا يرهب النظام السوري العلوي الشعب السوري السني فمن نجا من الحقد في البر لاحقته الحقد في أمواج النهر

وفي قرية آمنة سنية تسمى بابا عمرو في حمص من ربيع عام ٢٠١٢

أطفال فقط لأنهم من أهل السنة حطمت رؤوسهم وحزت حناجرهم ما يؤكد أنها لم تكن هجمة قمع تقليدية بل كانت إبادة وحشية لم تتحرك فيها أفئدة القتلة من عصابات العلويين والشيعة ولم ترتجف أيديهم أمام صرخات الأطفال ونظراتهم لحظة الذبح

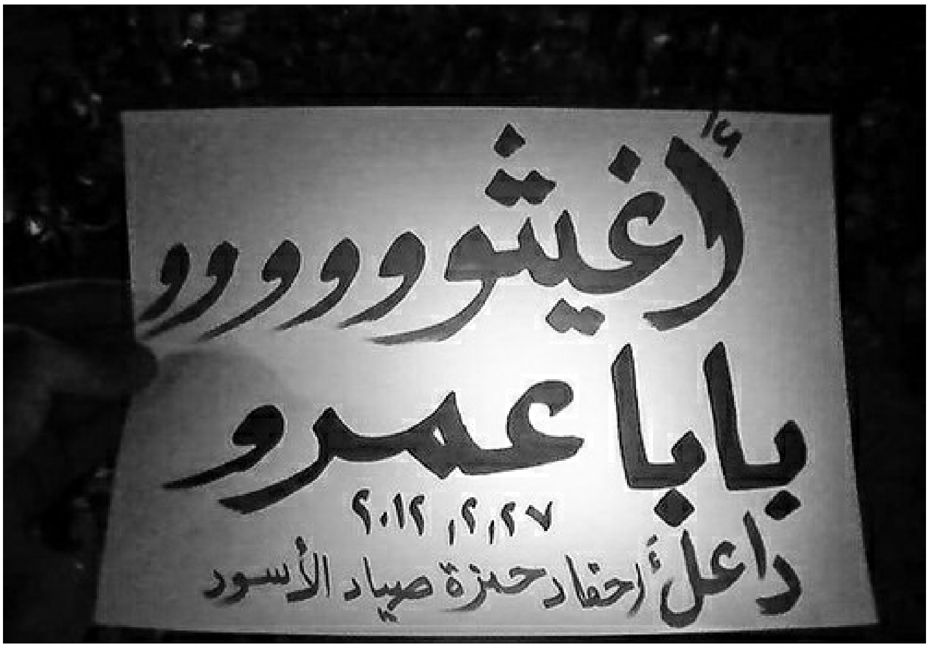

وسائل الإعلام ضخمت "بابا عمرو" كثيراً، فظن الناس أنه أقوى قلعة عسكرية في التاريخ، مع العلم أنه حي بسيط بداخله بضعة أشاوس مسلحين تسليحاً بدائياً كانوا يدافعون عن أطفالهم وأحلامهم فحدثت الفاجعة والمجزرة بعد أن دهست الدبابات الإيرانية وجنود الأسد على جثثهم واقتحمت القرية

لا دعائنا مشابه

ولا قبورنا مشابهة

أما كبيرة دفن جماعي

أو صغيرة لأطفال أو أوصال

ومن أهوال مجزرة الحولة ٢٠١٢ أحد الناجيات سجلت شهادتها المروعة هذه الحادثة
الرهيبة والتي أصبحت فيما بعد نقطة من بحر مجازر
وإجرام ووحشية آل الأسد وعصابته العلوية وحليفه قطاعين الطرق .. قاتلو أطفال حلب وحمص ..
ممزقو الأجنة في إدلب والغوطة.. معذبو الصغار في المعضمية ومضايا.. سارقوا البيوت والأسواق في دير الزور ودرعا..
مدمروا اليرموك وحماة

حزب الله و المليشيات الشيعية العراقية (فيلق بدر -
جيش المهدي -الحشد الشعبي -عصابة أهل الحق -سرايا
السلام -حركة النجباء -قوات أبو الفضل العباس -ذو
الفقار -سيد الشهداء -لواء أسد الله الغالب -)والأفغانية
(مليشيا فاطميون) والباكستانية (مليشيا زينبيون)
والإيرانية (الجيش الإيراني -الحرس الثوري الايراني
-مليشيات القدس) والفلسطينية (الجبهة الشعبية) والقوات الروسية ..
أسماء تتقنع حول بعض الصحابة رضي الله عنهم ولو
كان هؤلاء الصحابة أحياء لكانوا انضموا إلى صفوف ثورة شعب سوريا والعراق المظلومين والمقهورين الذين
حكموا بالحديد والنار....

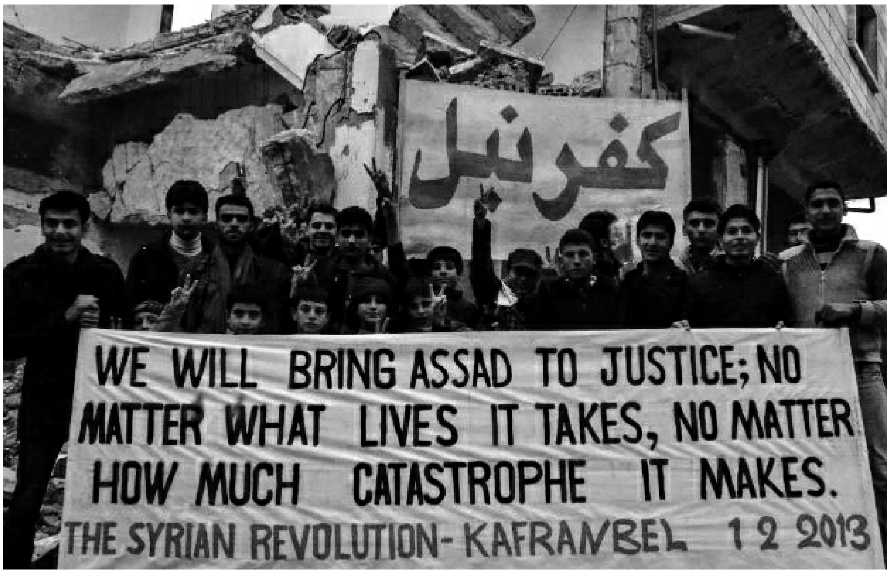

هؤلاء الأنجاس المجوس أغرقوا سوريا ..

كانت قطرة من بحر الظلمات التي أغرقت سوريا
بمحيط من الدم قوامه مليون شهيد سني سوري
وسحابة من الظلم والقهر أظلت سوريا وحجبت ضوء
الشمس الساطع عن نصف مليون سوري مختطف
ومعتقل لديهم تحت القضبان الحديدية ودهاليز القبو
المظلم وأسواط التعذيب المرعبة

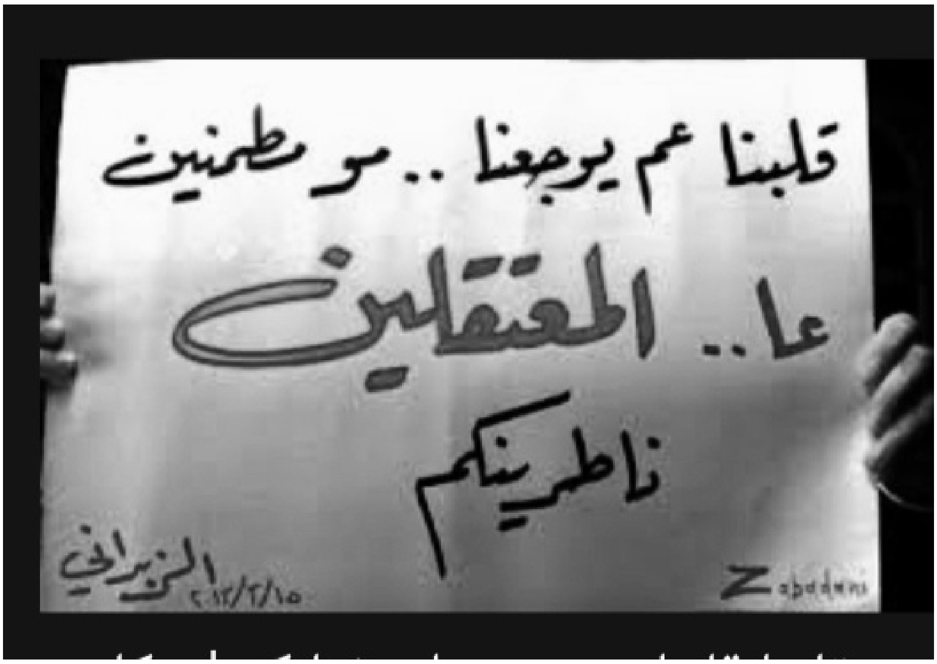

وأسلاك الكهرباء للصعق وكراسي التعذيب الألمانية
المستوحاة من جنود النازية ومشابيك قلع الأظافر
والإغتصاب الجماعي للفتيات والحرق بالبنزين والأسيد
والتجويع لأيام والموت بالسل نتيجة معسكرات
الإعتقال الجماعية للشعب الثائر
تجرعه السوريين لمدة نصف قرن من الزمان

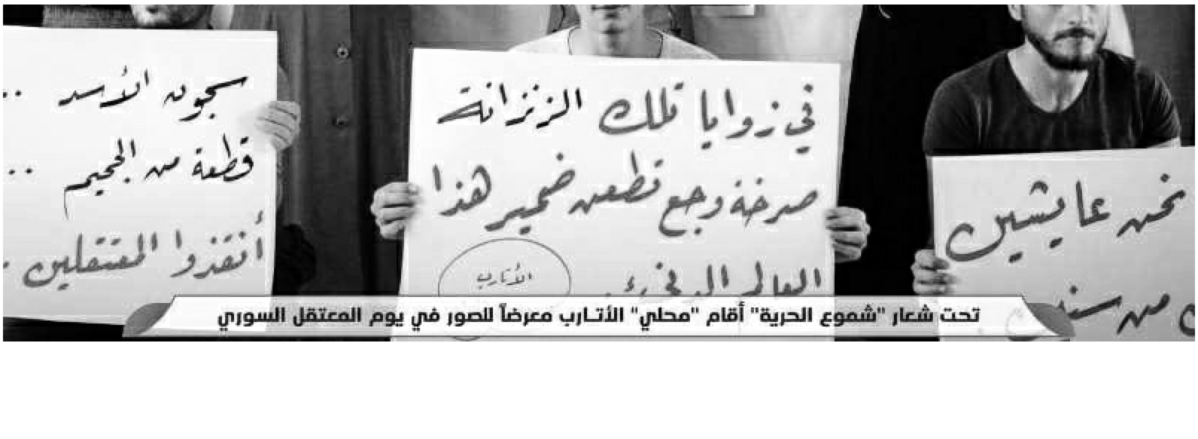

لا يمكن للضحايا أن يتجاوزا الذكرى، فالذكرى هي رد اعتبار لهم وهي عدالتهم المرتقبة، بها تعتبر الشعوب من مآسيها، ومن ذكرى تجاربها الدامية تستخلص البشرية حكمتها.

«أم علاء» فوزية حسين الخلف من أهالي مزرعة السد التابعة لبلدة الحولة في ريف حمص، زوجة «سمير حسين عبد الرزاق» أم لثمانية أبناء (سبع بنات وشاب وحيد اسمه علاء)، هي إحدى الناجيات من مجزرة الحولة، تعود بالذاكرة إلي ما قبل خمس سنوات، إلى تلك الليلة في 25/5/2012 لتستعيد وجوه أحبتها الذين قضوا ذبحاً وإعداماً واغتصاباً، ولتذكّر العالم

بمعدن نظام الأسد وشبيحته، وبأحقية الثورة ووجوبها،

بعد ما مر من زمن بدأ فيه الكثيرون يحاولون تجميل

وجه هذا النظام وتنظيف آثاره

ففي 27/5/2012 ظهرت أم علاء في مقطع مصور مع امرأتين مصابتين يسردن روايتهن التي يصعب على البشر استيعابها لشدة وحشيتها، عما حدث معهن في تلك الليلة.

تقول أم علاء في التسجيل المصور:

«قتلوا 20 شخصا في بيتنا، زوجي وبناتي الأربع (سوسن 21 سنة وهدى 18 سنة وندى 12 والصغيرة كانت بعمر العشر سنوات)، كما قتلوا زوجة ابني الحامل في شهرها السابع وطفل كان على صدرها اسمه سمير على اسم جده، وأختي وكنتي وأولادها الاثنين وابنة عمي وأولادها الأربعة وسلفتي وابنتها، في مجزرة لم نسمع أن مثيلا لها قد حدث.

حدثت المجزرة في مزرعة تبعد عشرة كيلومترات عن الحولة، نائية ومقطوعة ومتاخمة لقرى العلويين كـ «القبو والشرقلية والغور وفلة» ومفرزة المخابرات التي تعلوها والقريبة منها، لذلك لم يكن لساكني تلك المزرعة من مهرب حين بدأ التوتر يسود المنطقة مع بدء الاشتباكات بين الجيش الحر الذي حاول السيطرة على المفرزة وبين الجيش والشبيحة من أهالي تلك القرى.

وفي يوم الجمعة وقت آذان الظهر بدأ القصف، كان في

البيت (فوزية وزوجها وأولادها وسلفتاها وأولادهما وابنة عمها وأولادها الأربعة وأختها وابنتاها وزوجة ابنها)، قصف بالصواريخ وقذائف الدبابات والمدفعية والقناصات، كان الخروج بمثابة الموت المحقق.
كنا نشاهدهم من نافذة المطبخ تقول «أم علاء» حينما دخلوا على «المزرعة» كانوا يطلقون النار على كل شيء حي، على الأغنام والبقر ومن ثم البشر، كنا نصرخ ونبكي ونستنجد لكن لم يكن هناك من يسمعنا، فالجيش الحر بعيد وأصوات القذائف والقصف تطغى على كل صوت.

وفي الساعة الرابعة من فجر السبت أتى الشبيحة بابن عمي «عمر» مكبل من يديه، رموه على الباب، ركضت ابنتي رشا لتفتح الباب لهم فامسكوها كغنيمة، لحقت بها سلفتي بيان لتخلصها لكنهم ضربوها كما ضربوا زوجي بأخمص البندقية فوقع على الأرض مغشيّاً عليه..

جمعونا في غرفة متطرفة بالقرب من درج السطح وفتحوا النار علينا بشكل عشوائي، ثم هجم أربعة منهم على من بقي حيا بالضرب والإهانة والرفس والاغتصاب، كان زوجي على الأرض، حين توسلت إلى أحدهم أن يدع ابنتي سوسن وكان يهم باغتصابها، وشققت عباءتي وعرضت نفسي بدلاً عنها.

اغتصبني اثنان منهم ومن ثم اغتصبوا ابنتي سوسن 21 عاما أمام زوجي الذي كان يصرخ ويبكى قبل أن يطلقوا النار على رأسه، كنا 27 شخصاً في ذلك البيت لم يخرج منا سوى سبعة أحياء، كانوا يتفقدون الأطفال والنساء ومن بقي حياً كانوا يجهزون عليه بالسكين – «كانوا

يعبرون بنا».

شقيقتي خلود هي وابنتها رهف وطفلتها زهرة النائمة في الغرفة الأخرى كانت قد جاءت لتختبئ في بيتنا، توسلت لأحد الشبيحة: «أرجوك دعني أجلب ابنتي زهرة واقتلني أنا وبناتي معاً» !

شتمها وسبها وشدها من شعرها وضربها بقدميه وأطلق رصاصتين على الطفلة زهرة التي بقيت حية، لا زلت أذكر ولن أنسى كيف كان أطفالي يتمسكون بي ويستغيثون بي يصرخون «ماما»، لكني كنت عاجزة أمامهم بينما كان أبوهم مقتولا عند الباب.

عذبونا بشكل سادي وتحرشوا بالصغيرات بوحشية، داسوهن بأقدامهم شدوا شعرهن إلى حد الاقتلاع ومزقوا ملابسهن، كان صراخ النساء والأطفال يملأ المكان والدماء متناثرة على الحيطان، «فاكر» الذي قام باغتصاب ابنتي سوسن قتلته رصاصة في رأسه أطلقها رفيقه بالخطأ، ليقوم أحد العناصر بذبح ابنتي سوسن بالسكين وهو يشتمها ويشتم الله أمام عيني

شددت بعباءة أمعاء ابنة عمي الخارجة من بطنها، قالت لي أخذوا ابني مرهف معهم كانت تضع أولادها وتصرخ فوقهم وتنادي لزوجها سمير الميت تظنه حياً، كنا نصرخ معاً على أبنائنا الموتى، غادرنا الشبيحة هاربين بعد أن أصيب أحدهم وقتل.

وفي الساعة السابعة صباحاً استيقظت، أيقظتني ابنتي هبة من غيبوبتي، رأيت زوجي المرمي عند الباب والرصاصة في رأسه، ابنتي سوسن عارية مذبوحة، أنا وأغلب الفتيات عاريات، منفوشات الشعر ممزقات الثياب والدماء والأشلاء تملأ الغرفة.

جلست في وسط الغرفة كنت في حالة من الذهول والصدمة والرعب، حتى لم تعد لدي القدرة على الوقوف، وحين استجمعت قواي صعدت إلى السطح، كنت أبحث عن أي إنسان ينقذ من بقي منا، وكان القصف مازال مستمراً، وحين عدت إلى الغرفة وجدت السكين الذين ذبحوا بها ابنتي، لم يكن هناك سوى دماء أبنائي وأشلائهم الذين كانوا مكومين بداخل الغرفة كنت غارقة بدم أبنائي ولم يكن أحد هناك غير أصوات العصافير في ذلك الصباح

حين سمعت كلام أحدهم وصوت يسأل لم أبواب بيتنا مفتوحة بهذا الشكل؟ لمَ لم يجيبوا على هواتفهم؟ خرجت عارية كما تركني المجرمين، وما أن رآني عناصر الجيش الحر حتى أخذوا يضربون أنفسهم ويصرخون

مفجوعين، لفوني بالستائر وغطوني بأغطية رؤوسهم،
فقلت لهم أخرجوا أبنائي الأحياء

ابنة أختي زهرة عمرها 42 يوماً التي أصيبت بطلقتين
ما تزال حية في إحدى الغرف، كانت الصواريخ وقذائف
الدبابات تتساقط في كل مكان وصراخ المصابين
والأطفال والنساء تصم الآذان.

في طريق صخري وعر، حملنا شباب الجيش الحر على
أكتافهم كنت أنا وابنتاي هبة ورشا وابنة أختي زهرة
وابنة عمي فاطمة وأثنان آخران الأحياء فقط من بين
27 شخصاً، مشوا بنا مدة نصف ساعة وهم يدورون بنا
بين الصخور حتى وصلنا إلى حافلة صغيرة أوصلتنا إلى كفرلاها.

أوصلونا إلى المشفى وعالجوا جراحنا وخرجنا من غرفة

العمليات على قيد الحياة كي نكون شهوداً على تلك
المجزرة، كي نروي وحشية هذا النظام للعالم.
اتصل بي أحد الشبيحة العلويين واسمه «عماد» وهو
من أبناء القرى القريبة منا وقال لي سأجعلك من أغنى
الناس إن قلت أن من قام بهذا العمل هم الجيش الحر
وهم من قتلوا أبنائك واغتصبوا بناتك، لكنني رفضت
لأنني أخاف من الله وأخاف أن تموت الحقيقة وأن
يموت دم الأطفال والنساء والمستضعفين الذين ماتوا بلا ذنب.

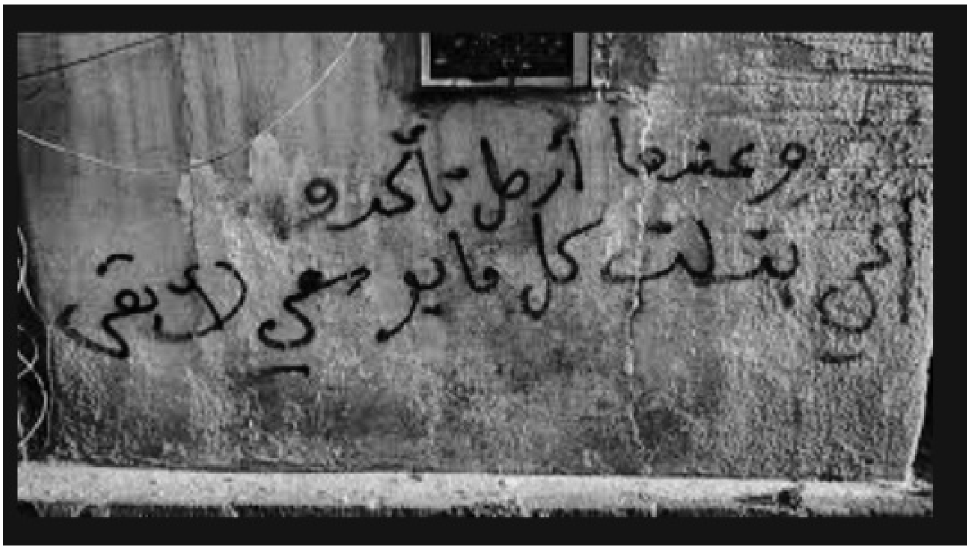

هربوني من الحولة إلى تل دهب ومن ثم إلى الزعفرانة
ومن ثم إلى تركيا، كانوا يلاحقوننا أنا وبناتي ومن شدة
خوفنا تخلصت من هاتفي الخليوي تحسبا من ملاحقتنا
ولظني أنهم قادرون على تحديد مكاننا عن طريقه،
واليوم أعيش في مدينة الريحانية في جنوب تركيا،
أقوم بأعمال منزلية تعيلني مع بناتي وبنات أختي
وبمساعدة من بعض الجمعيات الخيرية التي تكفل

الأيتام.

لا أتمنى ما عشته لأحد ولا أريد لأحد أن يرى جزءاً
صغيراً منه، لم أكن لأصدق أن البشر يمكن أن ينحطوا
إلى هذا الدرك من السفالة والحقد الطائفي والوحشية،
سأروي قصتي دائما منتظرة العدالة التي ستعيد لأبنائي
الحياة، وسأحيي ذكرى المجزرة ما حييت.. فلا يمكن
للضحايا أن يتجاوزا الذكرى

ويتكرر مأساة حمص هذه المدينة السنية التي خلد على ثراها الآلاف من الأبطال كما خلد فيها جسد سيف الله المسلول خالد بن الوليد
وقيل فيها المقولة
اخلع حذاءك قبل دخولها فترابها من رفات شبابها

وعلى ضفاف نهر العاصي قرية الحصوية كانت الدماء اختلطت بالنهر فكانت نهر من الدماء
حيث اقتحمت قطعان الشبيحة وقتلت ٥٠٠ بكل ما علمهم أسيادهم من حقد وهمجية واغتصبت عشرات النساء
وخلد هذا اليوم باسم الثلاثاء الأسود

وفي شباط ٢٠١٢ توعد أحفاد القردة والخنازير بقتل أحفاد خالد بن الوليد

إحدى كبرى حدث في ذاكرة السوريين

في البداية سُمع انفجار هائل هزّ الحي بأكمله وبدأت أصوات البكاء والصياح تشق أرجاء المكان ونزل حشود من الناس لمعرفة السبب

بدأت المساجد بالتكبير ودعوات التبرع بالدم والشاش والقطن تصدح بالمكان

كانت مجزرة بقذائف الهاون التي تطلق من المخابرات الجوية فتمزقت أرجل الأطفال وأيدي النساء وأجساد الرجال

ليبدأ بعدها ملامح الجريمة تتكشف ..

فكانت مجزرة الخالدية التي حصدت أرواح ٣٠٠ إنسان وارتقت أرواحهم إلى السماء

مآذن الشام تبكي إذ تعانقني وللمآذن, كالأشجار أرواح

ما للعروبة تبدو مثل أرملة أليس في كتب التاريخ, افراح؟

وقبل مأساة تهجير وإبادة وترحيل وتعذيب سكان حلب وثوارها 2016 وتدمير الجامع الأموي

من قبل الجيوش الروسية والإيرانية ومرتزقة المليشيات الشيعية في شتاءات ديسمبر
كانت تموز أيضا تحمل في طياتها مفاجأة جديدة حيث كانت مدينة منبج على موعد مع مجزرة في قرية توخار حيث قصفتها طائرات اف ١٦ الأمريكية لتوقع أكثر من ١٠٠ شهيد من المدنيين عوائل دفنت بجوار أطفالها
كانت قرى وبلدات حلب مثل منبج مثل شبيهاتها مدينة الرقة ودير الزور والحسكة حيث كان القتيل هو أحد أبناء الشعب السوري والقتلة متعددون الجنسية والديانات فكانت أسماء القتلة موقعة باسم بشار الأسد وحليفه حزب الله و المليشيات العراقية و الأفغانية والباكستانية وجيش ايران وروسيا وقوات التحالف الدولي الأمريكي وداعش وقوات سوريا الديمقراطية pkk و pyd !!

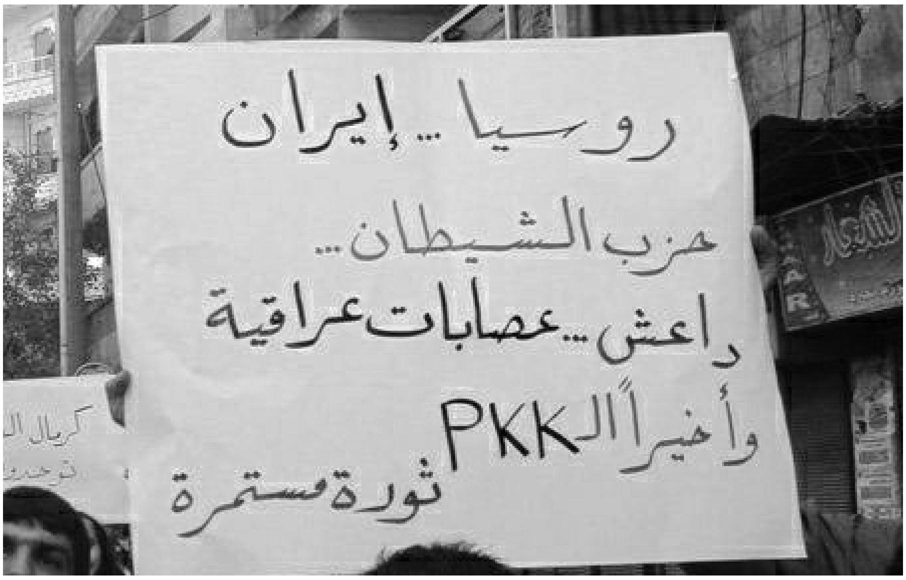

وحفرت المقابر لهؤلاء الفقراء المسحوقين بأصابع اليدين لعدم وجود الحفارات الآلية !

مجزرة في قرية خناصر بريف حلب السبت الموافق ٢٢ فبراير/ ٢٠١٤

اعتقل عناصر من لواء أبو الفضل العباس العراقي الشيعي عدداً من الشبان السوريين في مبنى المركز الثقافي في بلدة خناصر، ثم أخرجوهم من المبني وجمعوهم في الساحة العامة وهم معصوبوا الأعين، ثم أسندوهم إلى الجدار وأطلقوا النار عليهم بغزارة، تسبب ذلك بمقتل 26 شهيد

وفي مدينة تسمى دير الزور المدينة التي أحب أن أسميها | المدينة التي قتلها العالم |

فكانت دير الزور عروس الفرات كما عهدها التاريخ مقسمة إلى قسمين شرق ضفاف نهر الفرات وغرب ضفاف نهر الفرات

فكانت الاعداء والحاقدين والغزاة قد تقاسمتا هواية الحقد الطائفي ضد السكان الأصليين أهل السنة بين ضفتي النهر المتقابلة

فكانت غرب الفرات تموت برصاصات حلف القوات الروسية و المليشيات الشيعية والقتلة الإيرانية وداعش !

وشرق الفرات تموت برصاصات حلف القوات الأمريكية والمليشيات البككا وداعش !

وبينهما الفرات تبكي على دماء أبناء الفرات ..
كأن الفرات تنتظر الطوفان لتنفض على هؤلاء الغزاة ولكنها طال صبرها..

وما زالت تنتظر من يشعل هذا الطوفان فتحول الأرض لهيب تحت أقدام الغزاة ...

ففي مدينة البوكمال التي سجلت في التاريخ بحروف من نور باسم مدينة (الله أكبر)...

سجلت فيها عدد هائل من الشهداء من شبان هذه المدينة شباب الثورة السورية..

وفي عام ٢٠١٧ كانت البوكمال والميادين امتلأت أرضها ونهرها بدماء مئات الأبرياء الشهداء
تروي نهر الفرات حروبا لا أعداد لها ..

ومرة أخرى مجازر في البوكمال ٢٠١٤ في بلدات هجين الثلاثة
الكشكية وغرانيج وأبو حمام يقتل تنظيم داعش الإرهابي ٨٠٠ شهيد من أبناء هذه المناطق ...

وآخر المجرمين كان التحالف الدولي الأمريكي وقوات قسد حيث جرت عمليات قتل للمدنيين في قرى هجين والشعفة ٢٠١٩ ...

وفي ملحمة الرصافة آذار ٢٠١٢

شهيد من الجيش الحر يكتب الحرية بدمه:

كتب ماهر الأعكف أحد عناصر الجيش الحر "حريّة" بدمه، وهو يُنازع سكرات الموت على جدار سطح البناية التي كان يتمترس فوقها، كتب الكلمة بدمه، وسار في طريقها بقدميه، حتى صعدت روحه في سبيلها وفي سبيل الله..

وفي حي الجورة والقصور في أيلول ٢٠١٢

اقتحمت فرق الموت، المتمثلة بقوات الحرس الجمهوري، حي الجورة من جهة الغرب، ونفذت إعداماتٍ ميدانية رهيبة، كانت حصيلتها بحسب الناشطين أكثر من ٥٠٠ شهيدٍ يتوزعون بين الجورة وحي القصور المجاور. لتنقطع بذلك سلالات عائلات كاملة في بعض الحالات، وليختفي بهذه المذبحة أيضاً أكثر من ألف مفقودٍ لا يعرف عن مصيرهم أحد..

قامت هذه القوات بإخراج عمال فرن النعمة وحجزهم في أحد المنازل ثم رشوا عليهم مادة بيضاء اللون- بودرة – ثم أحرقوهم جميعاً

بنفس الوقت الأهوال التي عاشتها دير الزور هي نفسها الأهوال التي عاشتها الرقة

وفي جديدة الفضل بريف دمشق

صمت الجرح وجلا ثم صرخ الدم والألم عاليا

يقول أحد الناجيين من المجزرة التي راح ضحيتها ٥٠٠ شهيد

(وصلتنا معدات دفن موتانا كمساعدات إنسانية بعد نداء الاستغاثة الذي أطلقناه للعالم أجمع، والباقي ما زالوا في العراء.. انتظرونا يا إخوتي غداً دوركم فندفنكم.. الله يرحمكم".)

لا تصالح!

..ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى..

وفي ١٢ يوليو ٢٠١٢ فؤجئ أهالي حماة بلدة التريمسة بقصف واجتياح للبلدة باستخدام الدبابات والمروحيات،
استمرت من الخامسة صباحا حتى الظهر
ليدخل بعدها قطيع من الشبيحة العلويين مدججين بالسلاح ..

ليرتقي أكثر من ٣٠٠ شهيد من أبناء حماة شهداء..

وقلا تصالح على الدم.. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثكلك ؟

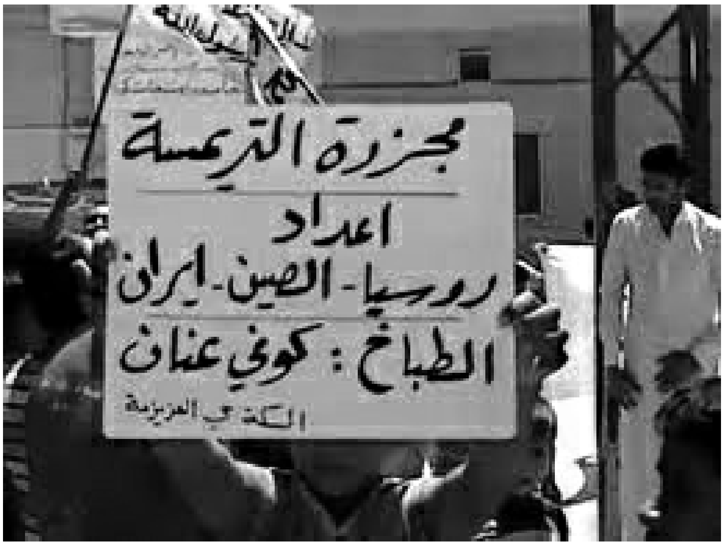

وفي كانون الثاني ٢٠١٦ كانت معرة النعمان على موعد مع حدث مرعب كأن التاريخ تتكرر عندها عندما قرر طيار روسي بإلقاء قنابل الموت..

فبعد استهداف الطيران الروسي الحاقد أكثر من ٩٠ شاب وطفل فقدوا أرواحهم وحياتهم ومستقبلهم..

أتنسى ردائي الملطخ
تلبس فوق ردائي ثياباً مطرزة بالقصب

لا تصالح
هل يصير دمي -بين عينيك- ماءً؟

وفي حلب الشهباء هذه المرة كانت المجزرة في مستشفى الأطفال في حلب أبادهم تنظيم داعش ..
يقول البعض أن ضحاياه كانوا أكثر من ٥٠ شهيد من الإعلاميين والمقاتلين من الجيش الحر والمدنيين..

وفي اللطامنة أحد قرى حماة لا تزال جثامين شهداء مجزرة اللطامنة تطلب الإنصاف والانتقام

ففي صباح الرابع من تموز ٢٠١٢ شوهدت الشاحنات المحملة بالجنود وفرق عسكرية بأكلمها وعناصر الحواجز العسكرية تقتحم قرية اللطامنة في الريف الحموي الشمالي ومارسوا عقيدتهم الدموية وأوامر قادتهم الوحشية على صدور الأطفال والشيوخ ...

وبعدها بسنوات تطور القصف على القرية من استخدام البراميل المتفجرة النصيرية والسوخوي الروسي إلى استخدام غاز السارين والأسلحة الكيميائية...

ويوم اختنقت رئة خان شيخون بغاز السارين والكلور والكيماوي ٢٠١٧ فكانت كيوم القيامة المصغرة

وفي مجزرة القبير ٢٠١٢ كانت قذائف الهاون مهدت الطريق لدخول السيارات المصفحة التابعة للجيش السوري التي بدأت بإخراج الناس من منازلهم وتقييدهم ومن ثم إطلاق النار عليهم من مسافات قريبة أو بالسكين كما هي طريقتهم المفضلة لقتل السوريين....
ووجدت جثة لامرأة ملقاة في الشارع وبجانبه جثة رضيع قد خرجت أمعاءه نتيجة للطعن ..

وعلى الطريق المقابل كانت جثة لامرأة و٣ من أطفالها على وضعية الجلوس بما يوحي أنها كانت تحاول تحميهم وقد أطلق النار عليهم مما أدى إلى وفاتها مع أبنائها الثلاث ..

وبالنسبة إلى الساحل السوري..

فقد أمطرت قوات الأسد أحياء العلبي والصليبية وحي الرمل قصفا وحرقا وخطفا واعتقالا بالديناميت والرصاص برا وبالزوارق والإنزالات العسكرية بحرا

وقاموا برمي جثامين الشهداء في البحر..

وقد كان في بدايات الثورة سكان منطقة الرمل الفلسطيني في اللاذقية وأحياء العلبي أقدموا على إطلاق بالونات ملونة ضخمة كُتبت عليها شعارات مناهضة للنظام الإستبدادي على غرار «الشعب يريد محاكمة القتلة»، و«الموت ولا المذلة»، و«سلمية سلمية» و«الشعب يريد إسقاط النظام >>..

وتقسمت أحوال أهل اللاذقية بين ثائر صامد يحمل السلاح في الريف، ومقهور صابر في المدينة..

وكثير منهم هاجر بعيدا خوفا من التجنيد الإجباري أو الخطف والاعتقال حيث حملتهم القوارب المتهالكة إلى أوروبا...

مجزرة تدمر أسوأ مكان بؤسا وتعذيبا في العالم

تدمر التي ألفت فيها الروايات وقصص الرعب..

تدمر التي خلدت فيه العبارة التاريخية الداخل منه مفقود والخارج منه مولود.. قبل أن يخلد فيه أرواح ٢٠ ألف شهيد قضوا تعذيبا وابتلعت صحراء مدينة تدمر الآلاف من جثث الشهداء..

انتقاما لمحاولة اغتيال المجرم حافظ الأسد أمر بإبادة سجناء تدمر (اعتقلوا لأنهم سوريين مثقفين سنة سواء كانوا طلاب مدارس صغار او طلاب جامعات كبار أو أطباء ودكاترة ومهندسين أو حتى عساكر رفضوا الظلم أو شخص لوحظ أنه يذهب إلى حلقات القرآن أو شخص لوحظ أنه لم يحب الرئيس حافظ الأسد)

فحدثت المجزرة الدموية بعد أن تحركت سرايا الدفاع (فرقة من فرق الجيش السوري العلوي الشيعي) انتقلوا على متن طائرة حوامة هيلكوبتر من مطار المزة العسكري إلى تدمر ومن ثم انقسموا إلى قسمين قسم تبقى في المطار وقسم تذهب إلى تدمر لارتكاب المجزرة..

قال معتقل لبناني سابق في سجن تدمر قال "عندما دُمر سجن تدمر فرح الناس، أما أنا وزملائي ممن كانوا في تدمر بكينا.. بكينا على سجننا، بيتنا، حافظ أسرارنا.. بكينا على الجدران التي كنا نتكئ عليها ونقول لها ونخبرها حكاياتنا.. نسمعها وجعنا.. بكينا على الأرض التي شربت من دمنا ومن أقدامنا، التي شربت ألمنا.. بكينا على الشراشف العسكرية التي كنا نتغطى فيها وكلها دم وصديد على مدار سنوات.. بكينا على الجرب الذي حملناه والمرض والآلام التي عايشناها في تدمر.. لقد بكينا على سجن تدمر، المكان الذي كان يجب أن يبقى متحفًا بشريًا ليعرف الناس ما جرى بداخله"..

أحد المعتقلين القدماء يروي شهادته : أنه اعتقل بعد مجزرة تدمر بأشهر ولازالت اللحم المقطع للمساكين معلقة على الحيطان وما زالت بعض الدماء عالقة في أطراف الجدار والباب.. قد تمزقت أشلاءهم أثناء اطلاق النار عليهم مباشرة وهم مقيدي

اليدين من وحدات كوماندوس من سرايا الدفاع تحت قيادة رفعت الأسد، شقيق المجرم حافظ الأسد..

ويقول آخر: في أحد الجدران رسم أحد الشباب خريطة لفلسطين مع تلك الألم الذي فيه لم ينسى الآم الآخرين..
كانت في الثمانينيات من القرن الماضي نسخة تدمر
أما في الألفية الآن فهناك فروع(مسالخ) المخابرات الجوية والمخابرات السياسية والحواجز العسكرية ومشفى تشرين وحمص وملعب العباسيين ومركز نجهى العسكري ومدرسة ميسلون للمخابرات وسجن المزة وعدرا وصيدنايا وفرع فلسطين !!

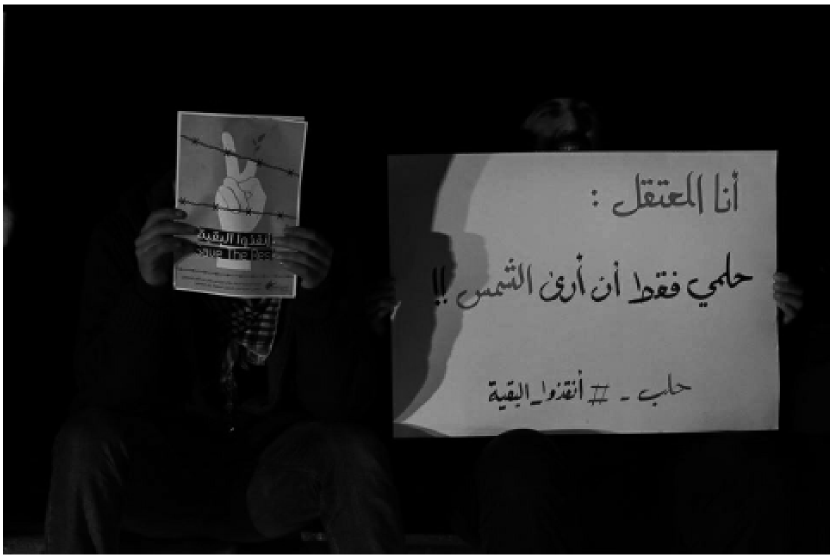

حيث يتم فيه سحق رؤوس آلاف السنة بينهم فلسطينين من مخيمات اليرموك في دمشق ومخيمات درعا ومخيمات الرمل في اللاذقية تحت اسم سجن (فرع فلسطين) حتى يكسب تعاطف العشرات من البغال التي تسمي نظام الأسد الديكتاتوري بالمقاومة والممانعة وما هم إلا كما قال الشاعر السوداني عن
حافظَ الأسد بعد ارتكابه لمجزرة تلّ الزعتر :

تلكَ الجريمةُ لا رحمنَ يغفرُها ... إلّا رصاصكَ بين الرّأسِ والجسَدِ

والطّائفيُّ الذي استقوى بسادتِهِ ... كلبٌ وإنْ ألبسوه فروةَ الأسَدِ..

عندما اختلط أحبار الأقلام مع دماء الأطفال في مجزرة حاس.. صواريخ شديدة الإنفجار يتم حمله بالمظلات وألقته الطائرات الروسية في السادس والعشرون من تشرين الأول من عام ٢٠١٦ لتحصد أرواح عشرات الأطفال

وتكرر هذه المجازر مرات أخرى كثيرة في البلدة العظيمة البطلة حاس الصمود .. لكن في أحد المرات لم يكن الضحايا أطفال أو نساء بل كان الضحية هو جنين ! حيث قتل بغارة جوية روسية في رمضان من العام ١٤٤٠ عام ٢٠١٩ ...

وصورت مقاطع فيديو لهذا الجنين كغيره من مئات الآلاف من الضحايا السوريين ولكن لم تحرك في سكان كوكب الأرض شيء ..

وفي قرية تل حميس في مدينة الحسكة إرتكبت طائرات الأسد المروحية مجزرة مروعة بحق المدنيين بعد أن ألقت ببراميلها المتفجرة على أحد الأسواق في قرية الخنساء جنوب بلدة تل حميس بريف مدينة الحسكة ، حيث إرتقى جراء ذلك حوالي مئة شهيد وسقط عدد كبير من الجرحى في عام ٢٠١٥

مجزرة صيدنايا من عام ٢٠١٢ إلى ٢٠١٥ أعدم بشار الأسد ما يقرب من ١٣ ألف شخص في صيدنايا قبل أن يعطي لأهل الضحية ورقة تجبرهم على التوقيع أن ابنهم توفي نتيجة الجلطة أو انتحر حتى يخفي آثار الإبادة بحق السوريين

او الشهداء الذين قاوموا وصمدوا حتى ماتوا كالأسود ولم يركعوا الغزاة في قرية رتيان في ريف حلب الشمالي فكانوا

ضحية لمجزرة ارتكبتها قوات بشار ،مدعومة بمقاتلين شيعة من جنسيات سورية ولبنانية وإيرانية وأفغانية فقتلوا بحقدهم الطائفي ٥٠ شخص بينهم ١٠ أطفال و ٥ نساء من سكان حلب..
ماتوا كما مات مليون شهيد سوري سني ولم ينحنوا للغزاة
وكأن أجسادهم تنطق فتقول ما قال الشاعر
لا تهيئ كفني ما مت بعد
لم يزل في أضلعي برق ورعد

إن ماضيع في ساح الوغى
في سوى ساحاتها لا يسترد

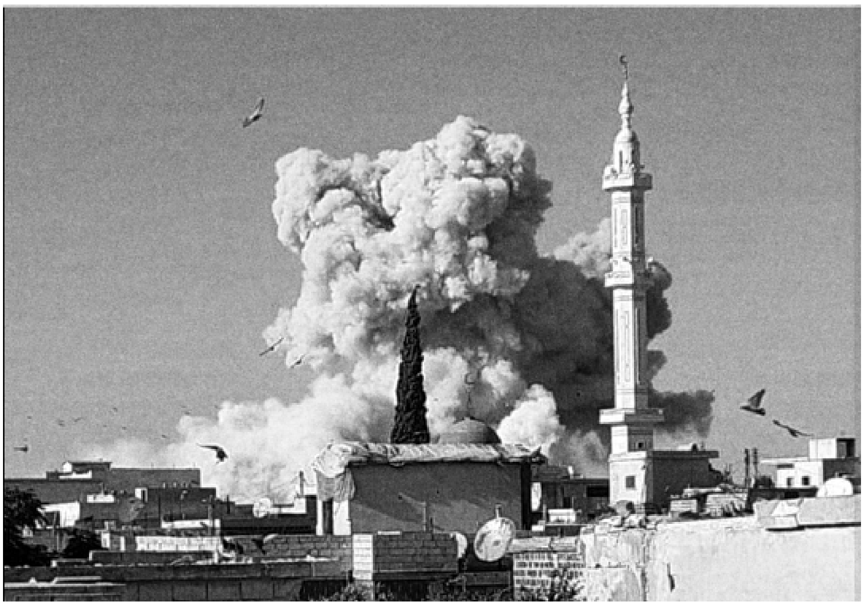

استطاع أحد الناجيين من هول مجزرة القافلة في العتيبة وهو ابن لعم يزن صالح أن ينفذ بجلده ويختبئ بجسده خلف أحد الحجارات الصماء التي كانت ملطخة بدماء أحد من ال١٧٥ شهيد ..

اختبأ خلف الصخرة وكأن الصخرة تلتقط ما تقوله مليشيات الأسد وعباراتهم الطائفية ضد هذا الشعب السني...

كان يسمع أنين جريح يساق إلى الموت..

آهات أطفال فقدوا أخوانهم الكبار...

حاول أن يحجب أذنيه لكن هيهات.. اخترق أصوات المفجوعين والمذبوحين طبلات أذنه.. فتسير عبر قنوات الأذن فيخرج من العين دموعا لو خيل لأحدهم أن يصورها لبدت حمراء فاقع لونها تبكي الناظرين .

هذه المرة حاول أن يتحلى بشجاعة وجلد أكثر و أكثر لأن الأصوات بعد اختراقها للعين انهمرت على الفم لتخرج صوت صراخ وكأنها صوت من المقبرة أو صراخ من يوم القيامة .. وكل ألوان العتاب وكلمات الشعراء وكلمات القادة لا يمكن أن تصف مشاعر ذلك الطفل العاشرة من عمره الطفل خالد ابن عم يزن ..

الهول والويل، والصراخ والعويل، والرصاص المنهمر، والدماء تتفجر، والشهداء يسقطون، من أي سبيكة ذهب صيغت نفوس هؤلاء الشهداء، كيف استطاعوا أن يثبتوا ويهزموا الرعب من الموت والخوف من الرصاص، أي روح مقدسة يملتكونها في تلك اللحظة، أي بطولة يعجز عن وصفها اللسان.

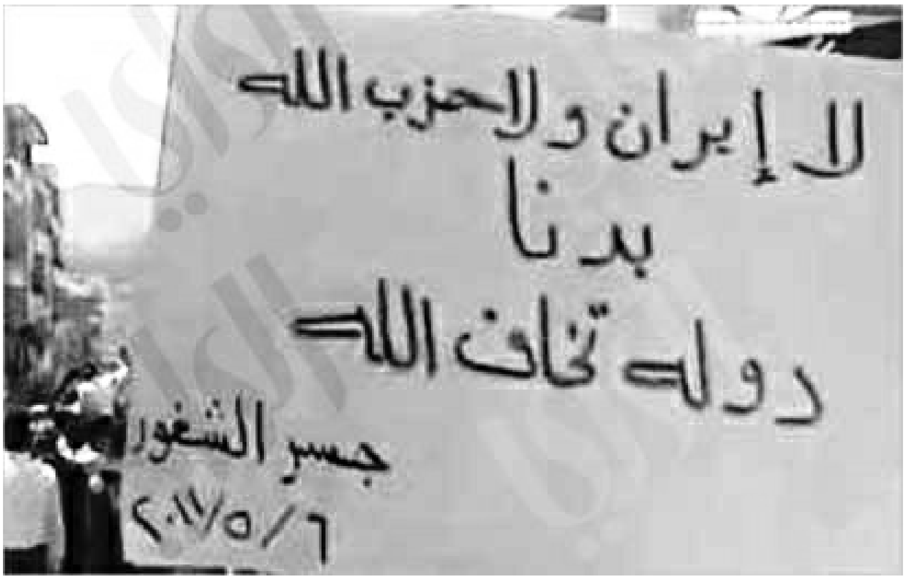

لم يفتح الفتى العين إلا وقد رأى جميع من كان في المشهد من جلادين وضحايا قد رحلوا وبقيت آثارهم أو بالأصح بقيت آثار كفرات الجرافات التي قد دفنت جثامين الشهداء وبقايا ألغام المتفجرة وشظايا قذائف الدبابات وآثار أرجل الجنود الهمج وحفريات المقابر الجماعية..

مني الفتى بهزيمة فادحة لكن سرعان ما استجمع قواه ونزح لموطنه والتقى بصديق عمره وهناك قد تواترت الأنباء وضربت أعمدة الخيام للعزاء وحاول أهالي الضحايا التعرف على أحبائهم .. ولكن هيهات إنهم قد أضحوا من الأموات

في ظاهر الأمر نحن أحياء وهم أموات، أما الحقيقة فإننا نعيش حياة الموت، نمارس العيش المزيف، نركض خلف قوس قزح، نلهو، نعبث، نضحك ونبكي، نحمل الهم على الأرزاق، نولول على صفقاتنا البائسة التي لا تنجح، نتشاجر على حطام الدنيا، نتفاخر، نحيا كما الأنعام، نركض خلف ألف وهم ووهم، تداهمنا الرغبة واللذة والانشغال في توافه الأشياء، نعيش بضع سنين أخرى وفي النهاية.. يأتي الموت

لكن الشهيد هو الحي لا تحسبوهم أموات بل هم أحياء عند ربهم يرزقون..

دم الشهيد مسكٌ يفوحُ في الأرجاء، وروحه طائرٌ أخضر فرّ من الدنيا الزائلة وما فيها من فرحٍ زائلٍ ووهمٍ وغمٍ وأفراحٍ مؤقتة زائلة، واختار أن يسكن إلى جوار ربّه معززاً مكرّماً، فالشهيد لم يهتمّ بجاهٍ أو مال، ولم يقلق على زوجة أو ولد أو أم وأب، بل جعل نُصبَ عينيه محبّة الله تعالى وحده ونصرته، واختار درب الخلود طائعاً غير مجبر...

وقتها تعهد الصديقان أبناء العم يزن وخالد أن يحملا السلاح ثأرا لاستشهاد أهلهم وأصدقاء طفولتهم

الحل الأمثل الوحيد لوضع حد لهمجية النظام السوري وحلفائها .. ذلك هو الحل الوحيد الذي لا يختلف فيه اثنان لقتال أمثال المجرم بشار الأسد وحليفه حزب الله والمليشيات الشيعية المتعددة الجنسيات والقوات الروسية.. فهل يعقل أن يواجه السكين بالعصا.. أو القنبلة المتفجرة باليدوية.. يجب العدل..

يبدأ السلام من الوقت التي تنتصر فيه لحقوق المظلومين والمقهورين ..

ليس السلام الدوس على جراح المعذبين

أو الدهس على أوجاع الخائفين

أو الدعس على أنين المساكين..

قضى خالد ويزن أجمل أيام عمرهما في الجبهات مدافعا عن عاصمة الأمويين ومترقبا التحرير ودخول أحياء دمشق

فاتحين

وبينما هم في أحد الجبهات في أحد الليالي الممطرة الباردة وبين صقيع الثلج ودوي الرصاص .. كان أحد مقاتلي الحرية جالسا جاثما على ركبتيه حزينا وكأن خارطة الحزن قد رسمت على وجهه ونظرات البطولة قد وصمت في عينيه ولمحات الأمل قد نقشت في ملامحه

وطيف الألم قد بدت في هيئته.. عندما يراه رفاقه وقت المعركة وقد حمي الوطيس واشتعلت الأرض لهيبا وقد أمسك بسلاحه الكلاشنكوف كأن ينابيع مياه الحارة قد تفجرت من دماء عروقه .. كان هذا الشاب يبلغ ٢٠ سنة ..

سأله في ذلك الليلة يزن عن سر الأشخاص اللذين يضع صورهم في سلاحه..

كان يضع صور أهله

وكان السؤال بمثابة إعادة أيام الموت بلا دماء إلى ذاكرته..

أيام اختناق الياسمين..

لقطات الأطفال المختنقين بغاز الكيماوي السام الممددين على الأرض طولا وعرضا..

وكأنهم يتحدون الطيار المجرم من فوقهم الذي قصفهم..

كانت ولأول مرة في التاريخ في وقت وقت ما قبل بزوغ الفجر من ٢١ آب من العام المنصرم ٢٠١٣

يشم أهل دمشق روائح قاتلة فلا تشبه وقعه وقع البراميل المتفجرة ولا صوت السوخوي الروسي ولا حتى قذائف الدبابات..

قامت قوات بشار الأسد ابتداء من الساعة 31: 2فجراً بتوقيت العاصمة دمشق بإمطار 16 صاروخاً على مناطق في الغوطة الشرقية ثم صواريخ كيماوية أخرى على زملكا..

وبعد تسع دقائق حان الدور على بلدة عين ترما ثم هطلت بعشرات الصواريخ على بلدات الغوطة الشرقية وعربين وزملكا واستمر الحقد الهجمي الكيماوي الشيعي حتى الساعة الخامسة والواحد والعشرون

ليبدأ وصول حالات الأطفال والنساء والشيوخ والرجال المختنقين بغاز الكلور إلى المستشفيات من الساعة 6:00 صباحاً

- كان المتطوعين والمسعفين يضعون الماء الكثير والبخاخ الكثيف في فم وأنف المصاب جاهدين إلى إنقاذ من تبقى من المجزرة وإعادة التنفس إلى روح هذا الكائن الحي المسكين .. لكن بلا جدوى.. فماذا جدوى شلالات الماء لإنقاذ الأسماك الميتة...

يقول الشاب [كنت مرابطا على أحد الجبهات وبالتو قد حررنا حاجز عسكري كنت أقول اليوم سوف أفرح أمي بعد أن وعدتها بمفاجأة أتاني اتصال من جاري يخبرني فيه بضرورة الرجوع إلى حارتي فهناك خطب جلل يحدث.. ناشدته أن يخبرني السبب لم أكمل إلا وقد أغلق الخط في وجهي كنت أتمتم بكلمات مختلطة فمن أدعية إلى الله يلعن الأسد إلى يا لطيف شو صاير بالبشر.. فور وصولي إلى البيت

وبالكاد أحبس أنفاسي كانت البيت خاوية على عروشها والحارة والدهليز شبه مهجور كانت لثواني فقط..

حتى بدت أصوات سيارات الإسعاف تملأ الأرض ضجيجا في الواقع لم تكن حارة خالية كما كان يخيل لي.. فقط لأني لم أرى أخي الصغير حسن يلعب بدراجته في ساحة المنزل المفتوحة على الشارع الصغير ولم تكن أمي تعجن الخبز في أحد الأفران في أحد زوايا الحوش وأخواتي الصغيرات لم يكن يتشاجرن أيهن يسقين زهرة الياسمين الدمشقي في وسط الساحة ولم أسمع صوت أبي الشيخ إمام المسجد الذي يقضي جل وقته في إلقاء الكلمات الحماسية في المسجد و تشجيعه للناس على المقاومة والصبر..

فخيل لي أنه لا أحد هنا فالعالم كله أمامي بأعين أهلي البسطاء..

قاطع تفكيري هذا صوت جاري هنا الذي كان يشير إلي طالبا المساعدة والنجدة .. حينما هرعت إليه أشار إلى ابنه الصغير ذو الخمسة أعوام لأحمله لأنه كان يحمل بيده الإثنين تؤامه الصغيرين ذو الثلاثة أعوام..

كانوا ضحايا لأكبر مذبحة عرفها التاريخ وسكت عنها العالم المتحضر..

هنا دفنت أحلام أطفال ..

هنا ماتت الإنسانية مع أول صعوبة تنفس أحس بها طفل في سوريا..

يفعل بهم كل هذا الإجرام فقط لأنهم مسلمون من أهل السنة..

أو بالأصح لأنهم فقراء منسيون ..

طائرات تكلف صواريخها المليارات تأتي أسرابا لتدمر بيوت لا يملك أفرادها بضع الدولارات لسد الحاجة اليومية ..

كنت أحمل بيدي اليمين الطفل وبيدي الشمال أصب قارورة الماء البارد على وجه الطفل ورجلاي كانتا تسابقان الريح

في الركض باتجاه المشفى .. فور وصولي إلى المشفى الذي يغص بالآف الحشود الذي تجمعوا لرؤية أقاربهم المفقودين كان جاري بالفعل قد وصل قبلي مع ابنيه.. أفصح لنا الناس الطريق ودخلنا إلى قسم الطوارئ ..

مئات المصابين بغاز الكيماوي قد غادروا إلى السماء بعد كل المحاولات الرامية إلى إعادة الحياة لهم أو إنعاشهم التي باءت بالفشل ..

مئات الأمهات النائحات على أطفالهن..

وسط كل هذا رأيت جاري وهو يلقي النظرة الأخيرة على أطفاله الثلاثة ماتوا اختناقا بلا دماء ..

فجأة رأيت أخي الأصغر وهو يبتلع الكثير من الدموع وبالكاد يتكلم وهو يمسك يدي وكأنه هو الكبير الذي يواسي.. أمسك بيدي وانطلقنا إلى نبحث.. نبحث بين أكوام جثامين الشهداء البيضاء .. استوقفني أحد الأطباء قائلا : هذا ممنوع

رديت عليه : كيف ممنوع جثث أهلي أريد البحث هل هم أحياء أم أموات..

قال : سيأتي مجموعة من المتطوعين وسنقوم بترقيم جثث الشهداء لنحصي عدد الضحايا بعد أن يتم لفهم بالكفن ووضعهم على الساحة مصفوفين..

بعد ساعتين من ترقيم الضحايا كان آخرهم أخذ الرقم ١٤٦٠٠ ..

وجد أمه وأبيه وأخواته الصغيرات قد رحلوا إلى الله.. رحلوا إلى السماء يشكون ظلم الأرض..

صرخوا وما ماتت لهم آمال..

ليس بالرصاص وحده يقتل السوريون

أصبح عندنا شهداء البرد

شهداء الجوع

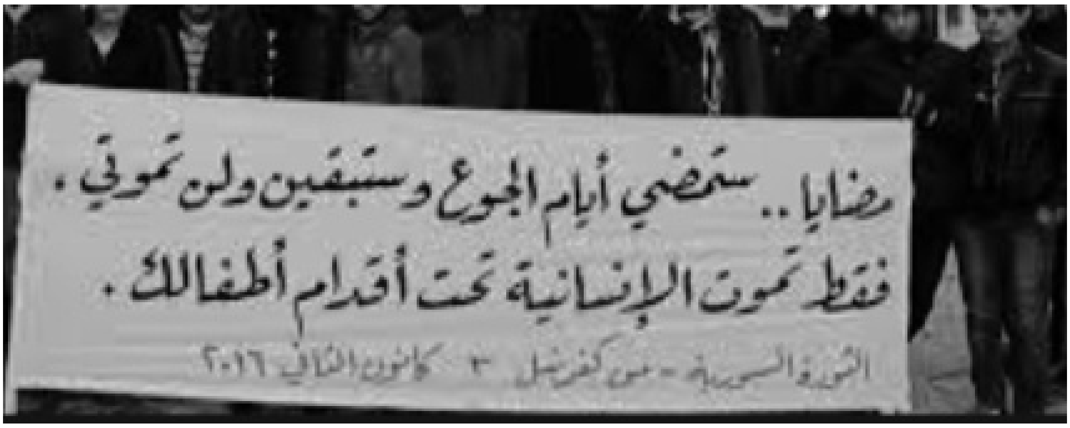

شهداء الحصار

شهداء الخبز

شهداء الكيماوي...

نحن السوريين الوحيدون شبيهون بضحايا الحرب العالمية الثانية نموت وندفن في صمت..

كان أخي الصغير حسن انفجر باكيا لم يعد يكتم دموعه.

وكأن دموع العالم تتفجر من عينيه ..

أما أنا حينها عاهدت نفسي ألا أبكي..

فما يعني البكاء

هل خففت ألاما..

هل أحيت ميتا..

هل أرجعت مفقودا..

هل أرجعت غائبا..

هل فكت أسيرا..
هل مسحت هموما..
هل حررت مدنا..

هل أعادت حقوقا..
هل صنعت نصرا..
هل بنت مجدا..
هل شفت غليلا..
هل دمرت عدوا..
عاهدت نفسي أن لا أتنازل ولو شبر عن مطالب الثور المجيدة الشهيدة..
عاهدت نفسي ألا تلمس يدي التي دفنت بها أبي وأمي واخوتي الصغار أن تلمس يد المجرمين من أعوان هذا الطاغية الجبان..
نموت واقفين كالسنديان ولا ننحني..
نحن منتصرين ما لم نتوقف عن المقاومة..
دفنونا ولم يعلموا أننا ألغام ..

بدأت من ذلك اليوم مصاحبة أخي الصغير حسن إلى الجبهات مدافعا عن مدينتنا ..

انتهى حديث ذلك الشاب مع يزن وخالد مع أول صرخة لقائد الكتيبة يطلب منهم مؤازرة لصد فرق الاقتحام الروسية والأسدية والإيرانية التي تريد اقتحام زملكا وتم دحرهم خائبين وجروا أذيال الخيبة والهزيمة..

كأن صور أهله الشهداء الملصقة على كعب البندقية هي من تبث الرصاص وتلقم الطلقة ..

بعد أشهر جاء رمضان حاملا ليمسح بعض الألم عن شعب أنهكته الحرب منذ سنين معدودة وأنهكته عصور الاستبدادية والديكتاتورية لعقود من الزمن أقل مما توصف بها أنها سوريا الدولة المتوحشة..

سوريا التعذيب والقتل الطائفي على أساس الهوية السنية وكأن جنود بشار الأسد كجنود النازية الذين كانوا يقتلون الضحايا على أساس الهوية اليهودية أو مثل جنود القشتالين الذين يقضون على ضحاياهم على أساس الهوية الأندلسية أو جنود الروس الذي أبادوا ضحاياهم على أساس الهوية الشركسية أو جنود الإسبان الذي نكلوا ضحاياهم على أساس هوية الهنود الحمر ..

كان رمضان يبث في الناس الأمل و القوة والعزيمة لإسقاط أركان هذا النظام المجرم الفاشي العلوي الشيعي ..

في أحد أيام رمضان بعد يوم حافل بالصمود والرباط..

عاد إلى بيته.. فور وصوله تلقى اتصال هاتفي من صديق طفولته سعيد الذي تهجر معه أيام مجزرة النبك ٢٠١٣ ورحل مع أهله إلى حلب بينما هو رحل إلى الغوطة الشرقية ..

كان الاتصال عبر الدموع.. كأن قلبه انخلع من شدة الرعب بمجرد سماع صوته المكلوم..

تشبه أنواع الهموم الجديدة التي قد تحملها السماء أو المختبئة بين جدران قلاع حلب العتيقة أو المطلة على أحد أبراج حصونها تدمر العريقة ..

من الصدمة لم يستطع صديقه أن يكمل ما يريد قوله..

أغلق الهاتف وفتح التلفاز ليجد خبر اعتاده السوريين الشرفاء والعالم الحقير أن يسمعه لقي ١٠٠ شخص مصرعه جراء قصف طائرات تابعة للنظام السوري مناطق متفرقة من أنحاء حلب ..

فقد سعيد أهله شهداء تحت الأنقاض نصفهم دفن في ثرى النبك والنصف الآخر دفن في ثرى حلب..

ذهب رمضان ودفنت معه أرواح ١٠٠ شهيد من دارة عزة في مدينة حلب الصمود بعد قصف بالطائرات الحربية الروسية.. ومئات الشهداء طولا وعرضا من إدلب شمالا إلى درعا جنوبا الى دير الزور شرقا إلى اللاذقية غربا حصدت فيها أرواح الآلاف من السوريين ..

تفجرت نيران الغضب السوري ليشعل على الأعداء حريقا لا يمكن إخماده أبد الدهر.. فكانت عيدية هذه السنة تحرير كامل محافظة إدلب وقراها وبلداتها وسهولها وقصورها وزيتونها وأرضها وسمائها ..

بالفعل كان حراس الياسمين وحملة البارود كانوا لهم بالمرصاد فكانت التوزيع الإلهي العادل ::

الساحل: مقبرة عصابات النصيرية

ادلب: مقبرة الطائرات الروسية

داريا: مقبرة الدبابات

حمص: مقبرة حزب اللات

حلب: مقبرة الشبيحة

ديرالزور: مقبرة المليشيات العراقية

يغرب حزن ويشرق فرح جديد ..

في نفس التوقيت على الجانب الحمصي كانت ماكينة القتل الروسية مستمرة

الآن ما تزال عربدة آلة القتل الروسية تثخن بدماء السوريين وممتلكاتهم فالدبابات تدهس جثامين الشهداء والطائرات والصورايخ الفراغية والعنقودية التي حولت حياة السوريين إلى كرة من اللهب تتدحرج وتحرق كل روح تقف أمامه..

فكانت مجزرة آل العساف في 15/10/2015 في منطقة الغنطو بريف حمص الشمالي ، التي راح ضحيتها 44 شخصاً من عائلة واحدة وتلتها مجزرة معرشورين ومجزرة سوق الأتارب ومجازر درعا والغوطة الشرقية

تضاعفت هذا الإجرام في الشمال السوري المحرر، وبطريقة معتادة دُمِّرَت المراكز الصحية والمناطق المأهولة فوق رؤوس ساكنيها، ولوحقت قوافل النازحين وبيوت الشام وأزقة درعا وحارات حلب

وجبال القلمون وقاسيون وأسود حمص العدية

وكأن الضباع التي تلاحق الأسد الجريح المقاوم ، وما زالوا يقصفون بالطائرات حتى هذه اللحظة.

بين أصوات الرصاص وجنح الظلام وتحت غياهب الأنفاق سار يزن وخالد وأصدقائه بالتنقل من الغوطة الشرقية حتى استطاع تأمين الطريق وكسر الحصار الوحشي المفروض على أهل الزبداني وفور وصوله إلى فتح أكياس المساعدات الإنسانية والإغاثة ووزعها مع رفاقه على الجائعين والصامدين والأطفال في الزابداني

كانت شوارع الزبداني أشبه ما يكون بالناجين من القنبلة النووية الأمريكية على هيروشيما وشوراع حي جوبر أشبه بالذائبين في ناجازاكي..

ثاني يوم ذهب إلى المدرسة لتقديم أوراقه

كانت بناية المدرسة مبنية تحت الأرض في القبو درعا لهم من الموت بالبراميل المتفجرة من جيش بشار الأسد

لأن ثالث يوم كان عليه أن يقدم امتحان المدرسة الإعدادية !

طالب لينال الشهادة أو العلم ومقاتل لينال الشهادة أو الحرية في آن واحد !

سأله أحد الطلاب: يبدو أنك جديد من أي مدينة أنتما .

يزن :من مدينة النبك وأنت مين وين ؟

الطالب: من معضمية الشام

يزن: امتى جيت هون

الطالب : بعد استشهاد أهلي في معضمية الشام في شباط ٢٠١٣ وأنت ؟

يزن:استشهدوا في مجزرة النبك كانون الأول ٢٠١٣
قطع حديثهم صوت المدرس وهو ينادي على خالد ويزن لتسجيل أسمائهم للامتحان ..

كان امتحان المدرسة سهل بالنسبة ليتامى الحرب مثلهم الأصعب هو امتحانات الحياة التي تضعك في خيارات صعبة ..غلطة واحدة فيه قد يكلفك حياتك كلها

وكما يقال (الحياة عاهرة ترقص في ليالي الأثرياء وعند طلوع الفجر تلبس النقاب وتوصي الفقراء بالصبر)
مع مرور الأسابيع تعود يزن وخالد على أصدقائهم الجدد

كانا يذهبا إلى المدرسة صباحا وفي المساء إلى جبهات العز وميدان الرجال مرابطا مجاهدا صابرا ..
في أحد صباحات يوم الجمعة أسقط الثوار طائرات ميغ بصاروخ محمل على الكتف كان الخبر أعطاه بعض الأمل وإن كانت سراب..
حتى أتى يوم التهجير لأهل الزبداني ومضايا..
تمنيا لو أن الأرض من تحته تنتج أسلحة فيبيد بها الاعداء الغزاة المحتلون ..
كان طعم هذا التهجير والنزوح يختلف عن باقي طعم التهجير الذي ذاقهما من قبل ..
ستكون هذه آخر عيشة لهم على دمشق ولن يأتوا بعدها أبدا ..
وقفت باصات التهجير الخضراء صفوفا لتقل أهل الزبداني ومضايا إلى الشمال السوري المحرر وبالتحديد إلى إدلب ..

وحولها جنود الجيش السوري المجرم شامتين.. كانت الشماتة صفة فيهم

لأنهم بالأساس ليسوا أبناء البلد هم فكيف يحزنهم مصاب أهل البلد.. وهم من جلبوا كل قوات الاحتلال الأجنبية وفرق الموت الطائفية جسورا إلى دمشق ومنها انتشروا الى باقي المدن والقرى السورية يعيثون فيها فسادا وقتلا وإجراما وقمعا

وضع عمه لؤي كفيه على رقبتيه مواسيا وقال:

لا تحزن ...المهم أن تبقى مقاوما ولا تهتم إذا لاحقوك في العراء

أو نصبوا لك كمين في كهوف الجبال، أو طاردوك في البساتين أو تربصوا بك في الأحراش والأدغال أو كنت وحيدا في بطون الأودية والواحات أو خائفا في أحد المغارات والغابات أو جائعا في أحد كثبان الرمال

ابقى البندقية على كتفك...

صور أهلك وأشلاء أطفالك لا يجب أن تفارقك ..

موعد القصاص من المجرمين آتية لا محال وجرمهم لن يغفر ويدهم الملطخة لن تتطهر ولو اغتسلوا بماء الأرض كله..

إن ركعت اليوم ستظل تركع آلاف السنين..

ذابت ثلج الزبداني لنخرج...

ذابت الثلج لنخرج..

لعل الإله يبعث شخص يمحو كل هذا الحزن ويلون كل هذا الظلام وترفرف رايات الثورة السورية الخضراء على مآذن دمشق

لا دعائنا مشابه

ولا قبورنا مشابهة

أما كبيرة دفن جماعي

أو صغيرة لأطفال او أوصال

اللهم اغفر لأرواح مجزرة العتيبة..

اللهم اغفر لأهل سوريا الشهداء الذين قاوموا وصمدوا

ضد آلة القتل الروسية والأسدية والإيرانية والأمريكية والداعشية والانفصالية..

أهل دمشق عاصمة الأمويين [داريا دوما حرستا زملكا ضمير الوعر القابون بستان القصر اليرموك المزة كفرسوسة جوبر سقبا يبرود النبك داريا دمر رنكوس كفربطنا بسيمة حمورية عربين المعضمية مضايا قطنا التل قدسيا القطيفة وادي بردى المليحة جسرين عين ترما]

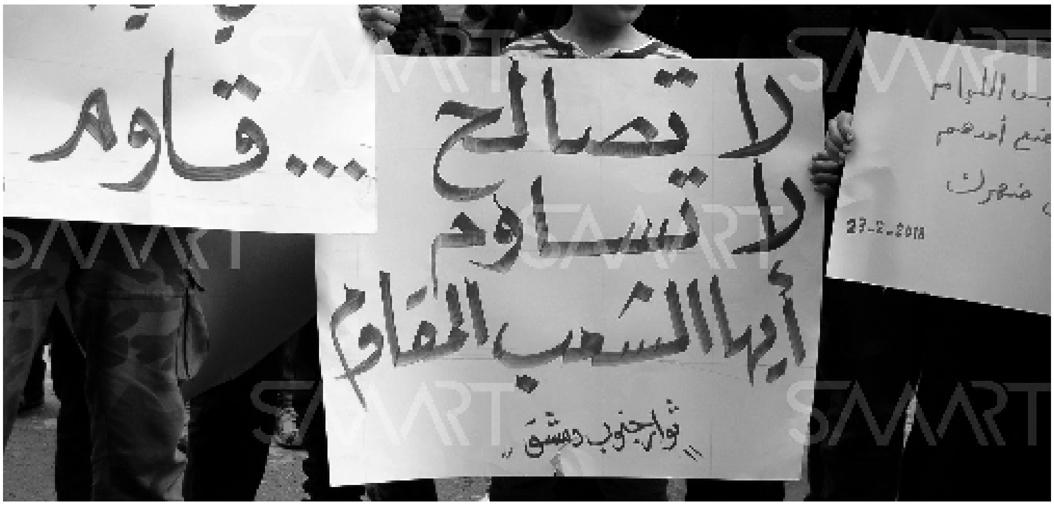

أهل حلب مأوى صلاح الدين [الشهباء الجديدة
الشهباء القديمة الزبدية الحمدانية الخالدية سيف الدولة
الفرقان حلب الجديدة شارع النيل الراموسة الكلاسة هنانو الاعظمية الاندلس السبيل المريديان الجامعة صلاح الدين العامرية الصاخور الشعار خان السبيل
خان العسل باب النيرب تل رفعت رتيان عفرين جرابلس اعزاز مارع منبج الباب عين العرب جبل سمعان السفيرة الأتارب]

أهل حمص عرين خالد بن الوليد [حمص تلكلخ الرستن القصير تدمر المخرّم تلدو بابا عمرو باب السباع الحولة البياضة الحصوية تلبيسة الوعر جورة الشياح باب هود باب الدريب الخالدية القصور دير بعلبة كرم الزيتون القرابيص وادي السايح]

أهل اللاذقية وطرطوس جبلة القسام [جبلة الادهمية البيضا رأس النبع جبل الأكراد بانياس الصليبية]

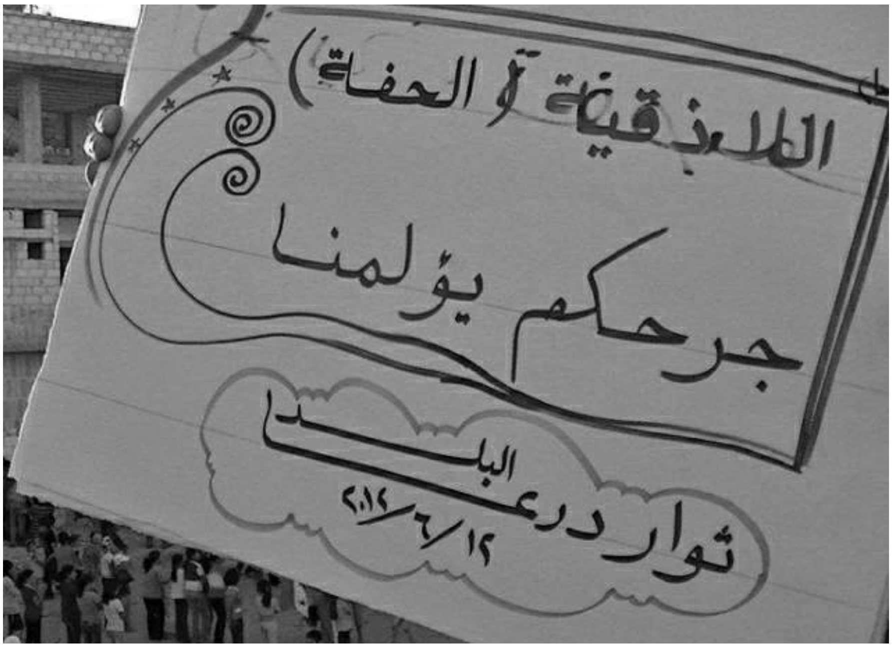

أهل درعا مهد الثورة [جاسم نوى انخل الشيخ مسكين الحراك الغارية طفس خربة غزالة داعل الصنمين بصرى الشام تل شهاب زيزون معربة]

أهل حماة مدينة أبي الفداء [كفرزيتا اللطامنة حلفايا صوران طيبة الإمام كرناز قلعة المضيق مورك كفرنبودة عقيربات التريمسة الشريعة كفرهود باب القبلي]

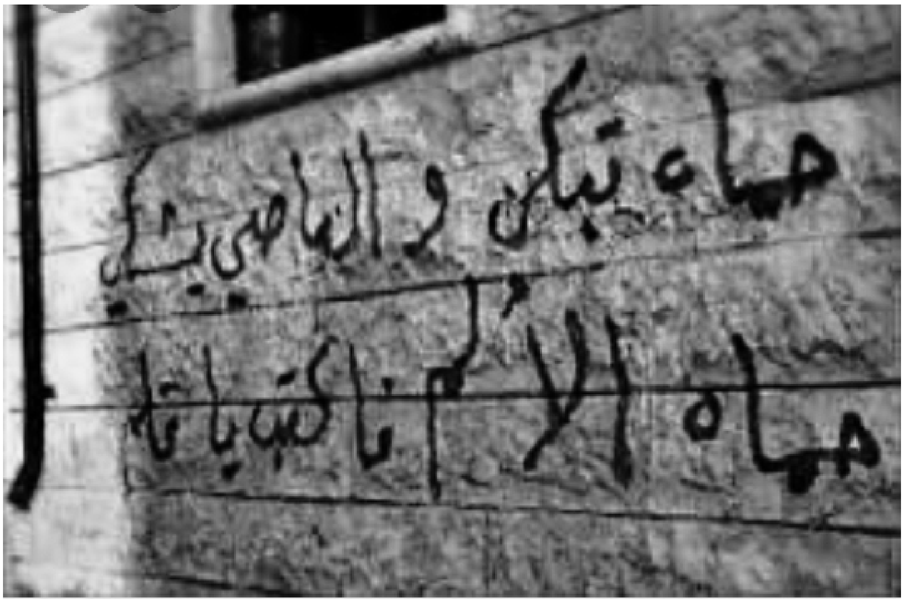

أهل إدلب مدينة الصمود [جسر الشغور معرة النعمان خان السبل خان شيخون حارم باب الهوى تفتناز كفرنبل جبل الزاوية احسم ورم الجوز البارة حاس الدانة الشيخ ادريس أريحا أبو الظهور بسقلا ترمانين بنش سراقب معرة مصرين معرة النعسان]

أهل دير الزور لؤلؤة الفرات [الميادين البوكمال الشحيل هجين الجورة الرصافة الرشدية القصور هرابش الفيلات العمال الشعفة غرانيج]

أهل الرقة والحسكة رقة هارون الرشيد [الطبقة مركز الرقة تل أبيض عين عيسى السلحبية كديران سبع جفار معيزيلة تل الشاير هداج غويران]